السنة والشيعة

أو

الوهابية والرافضة

حقائق دينية تاريخية اجتماعية إصلاحية

(الرسالة الأولى ومقدمتها)

نشرت في مجلة المنار

بقلم

السيد الإمام محمد رشيد رضا

رحمه الله تعالى وغفر له

حقوق الطبع محفوظة لورثته

الطبعة الثانية : في سنة ١٣٦٦ هجرية (١٩٤٧ ميلادية)

أصدرتها (دار المنار) ١٤ شارع الانشا بالقاهرة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الذينَ فرَّقوا دينَهمْ وكانوا شيَعا لستَ منهمْ في شيءٍ (سورة الأنعام ٦ : ١٥٩) فأقمْ وجهَكَ للدِّينِ حنيفاً فطرةَ اللهِ التي فطرَ الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ اللهِ . ذلكَ الدِّينُ القيِّمْ ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمونَ * منيبينَ إليهِ واتَّقوهُ وأقيموا الصلاةَ ولا تكونوا منَ المشركينَ * منَ الذينَ فرَّقوا دينَهمْ وكانوا شيَعاً * كلُّ حزبٍ بما لديهِمْ فرِحونَ (سورة الروم ٣٠ : ٣٠ ـ ٣٢)

برأ الله رسوله محمداً خاتم النبيين ﷺ من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً ، ونهى عباده المؤمنين من هذه الأمة المحمدية وحذرهم أن يكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، ولكن التفرق فى الدين إلى الشيع والأحزاب كالتفرق فى السياسة ، سنة من سنن الاجتماع تابعة لدأبهم فى الاتباع والابتداع

تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة :

كان التشيع للخليفة الرابع على بن أبى طالب رضى الله عنه مبدأ تفرق هذه الأمة المحمدية فى دينها وفى سياستها ، وكان مبتدع أصوله يهودى اسمه عبد الله بن سبأ ، أظهر الإسلام خداعا للمسلمين ، ودعا إلى الغلو فى على كرم الله وجهه لأجل تفريق هذه الأمة و إفساد دينها ودنياها عليها ، كما فعل أمثاله فى النصرانية قديما وحديثا ، وسبب ذلك ما كان من العداوة والقتال بين قومه اليهود و بين النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وكانوا هم المعتدين فيه ، وقد انتهى ذلك بنصر الله تعالى لرسوله

عليهم و إخراجهم من جواره فى مدينته ودار هجرته ، ثم أجلى عمر بن الخطاب الخليفة الثـاني بعده من بقى منهم فى أرض الحجاز .

ابتدع هذا اليهودى بدعته ، وأعانه عليها آخرون من أهل ملته ، أظهروا الإسـلام نفاقا ليقبل المسلمون أقوالهم الخادعة ، ومنها وضع الأحاديث وغش رواة التفسير بالخرافات الإسرائيلية وغير ذلك .

بيد أن العداوة بين المسلمين واليهود لم يطل عليهـا الأمد لأن اليهود كانوا مظلومين مضطهدين فى وطنهم القديم من البلاد المقدسة وما جاورها ، وفى سائر البلاد التى تفرقوا فيها ، فلما فتح المسلمون الأمصار فى الشرق والغرب ، رفعوا عنهم ذلك الظلم الذى أرهقهم من نصارى الروم والقوط ، وعاملوهم بالعدل والرحمة كالمسلمين وغيرهم ، فكفوا عن الكيد لهم وفضلوا سلطانهم على كل سلطان .

ولكن بدعة التشيع كانت قد سرت وانتشرت فى المسلمين

بالدعاية السرية ، وكانت أقوى الأسباب فى العداوة السياسية بين بعض كبراء الصحابة رضى الله عنهم بما كان مما يسمى فى عرف هذا العصر بسوء التفاهم وحسن النية . ومن راجع أخبار واقعة الجمل فى تاريخ ابن الأثير مثلا ، يرى مبلغ تأثير إفساد السبئيين لذات البين ، وحيلولتهم بالمكر والفساد دون ما كاد يقع من الصلح[1]

ولولا أن خلف زنادقة الفرس هؤلاء السبئيين ، فى إدارة دعاية التفريق بين المسلمين ، بالتشيع والغلو فى على وأولاده وأحفاده الطاهرين (رضى الله عنهم) لزال خطرها بعد ترك اليهود لزعامتها السرية ؟ ولكن الخليفتين الجليلين أبا بكر وعمر (رضى الله عنهما) حاربا الفرس وتم للثانى فتح جل بلادهم وثل عرش كسرى والقضاء على ديانتهم المجوسية ، فأحفظ ذلك قلوب أمرائهم وزعمائهم من رجال الدين والدنيا ، وليس لذى

(١) راجع ص ٩٥ و ٩٦ و ١٠٣ من الجزء الثالث وفى هذه الصفحة أنهم طعنوا على على ، وهم الدعاة إلى القول بألوهيته

العجز عن الثأر بالقوة الحربية ، إلا المكايد السرية ، فتولى مهرة رجال الفرس أمرها ، وكانوا أجدر بها وأهلها ، فمنهم من تولى السعى لافساد دين العرب الذى انتصروا بتعاليمه وجمعه لكلمتهم على الفرس وغيرهم . ومنهم من تولى السعى للافساد السياسى بتحويل الخلافة إلى العلويين ، ولما لم يجدوا منهم لزهدهم فى الدنيا من يواتيهم على كل عمل ولو غير مشروع فى الدين حولوها إلى العباسيين . ثم صاروا يكيدون للعباسيين بما كان أغرب طرقهم فيه ما قام به البرامكة من جعل جميع إدارة ملك الرشيد الواسع وسياسته فى أيديهم ، حتى تنبه لذلك فبطش بطشته الكبرى بهم ، وكانوا قد ملكوا عليه سويداء قلبه . مع قبضهم على أزمة ملكه ، وكان أذكى من فطن لدسائس البرامكة وإلحاد الشيعة الباطنية ووقف على كثير من دقائقه العلامة المحقق القاضى أبو بكر بن العربى الأندلسى كما نوه به فى رحلته وفى كتابه (العواصم والقواصم) ويليه (حكيم الإسلام ابن خلدون) فقد أشار إليه فى مقدمة تاريخه .

كان من تعليم غلاة الشيعة بدعة عصمة الأئمة الذين استخدموا أسماءهم وشهرتهم لترويج سياستهم ، و بدعة تحريف القرآن والنقص منه بفريتهم، ثم البدع المتعلقة بالقائم المنتظر محمد المهدى وكونه هو الذى يظهر القرآن التام الصحيح الذى يزعمون أن علياً كتبه بيده بعد وفاة النبى ﷺ ، وفتحهم أبواب التأويلات لنصوصه بما لا يتفق مع شىء من قواعد اللغة ، فكان قدوة سيئة لجميع المبتدعة ، دع قول بعضهم بألوهية بعض أئمة أهل البيت الموروثة عند الإسماعيلية، وغير الموروثة عند غيرهم من الباطنية . ثم دع كون غايتهم بعد الوصول إلى آخر درجات الدعوة الكفر الصريح كما تراه مبسوطا فى خطط المقريزى وغيره .

وأهم ما يجب بيانه فى هذه المقدمة أنه كان بين من أطلق عليهم لقب الشيعة أو وصف التشيع على اختلاف تعاليمهم وعقائدهم الظاهرة والباطنة أناس من أهل السنة والجماعة كانوا يرون أن عليا (رضى الله عنه) أحق بالخلافة من غيره ، ومنهم

من يرى أنه أفضل من سائر الصحابة أو يفضله على من دون الشيخين ويرون أنه أحق بالخلافة من عثمان لا من أبي بكر وعمر ، ولكن لم يقل أحد من هؤلاء ببطلان خلافة الثلاثة . وكان عدد هؤلاء قليلا فى السلف والخلف ، ولكن السواد الأعظم من أهل السنة سلفهم وخلفهم يعتقدون أن معاوية كان باغيا على الإمام الحق أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ، وإن قدر بدهائه وسياسته على تأليف قوة عظيمة له ، ولكن الجمهور تأولوا له بأنه كان مجتهداً أخطأ فى اجتهاده.

والغرض من ذكر هذا أن اسم الشيعة كان يطلق على بعض أهل السنة والجماعة وعلى كثير من المبتدعة الذين حافظوا على أركان الاسلام الخمسة ، وعلى فرق زنادقة الباطنية حتى إن بعض كبراء علماء الإمامية حاول جعل فرق الشيعة ٧٣ فرقة وفسر بذلك الحديث الذى ورد بافتراق هذه الأمة إليها ليخرج أهل السنة والجماعة التى هى السواد الأعظم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد انقسم الشيعة الذين يحافظون على أركان الاسلام إلى غلاة أطلق عليهم اسم الرافضة ، وإلى معتدلين وهم الذين خص أكثرهم باسم الزيدية ، لاتباعهم للامام زيد بن على (رضى الله عنهما) الذى أبى على الغلاة البراءة من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فرفضوه . ويوجد معتدلون فى غيرهم أيضا

ومن الغريب أن يشتبه أمر زنادقة الباطنية على كثير من مسلمى الشيعة حتى أهل العلم والذكاء منهم كالشريف الرضى المشهور باعتداله فى شيعيته الذى قال :

ألبس الذل فى ديار الأعادى ... وبمصر الخليفة العلوى
من أبوه أبى ومولاه مولا ... ى إذا ضامنى البعيد القصىّ
لفّ عرقى بعرقه سيد النا ... س جميعاً محمد وعلىّ
ان ذلى بذلك الجوعز ... وأوامى بذلك النقع رى

فالمراد بالأعادى عنده الخلفاء العباسيون أبناء عمومته وكان الخليفة العباسى يعامله معاملة الأقران حتى انه كان يفتخر عليه

مخاطبا له بمثل الأبيات التي أنشدها الخليفة القادر بالله في آخر قصيدة يمدحه بها :

مهلا أمير المؤمنين فاننا ... في دوحة العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المفاخر معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... أنا عاطل منها وأنت مطوّق

فلهذا الاختلاط ترى في تراجم المحدثين والعلماء والأدباء والشعراء أسماء رجال كثيرين وصفوا بالتشيع إذ كان هذا الوصف يطلق كثيرا على من عرفوا بالمبالغة في حب آل البيت النبوي عليهم السلام ومدحهم وذم الظالمين لهم ، وإن لم يكن أحد منهم على مذهب أحد من الشيعة المعتدلين كالزيدية ولا روافض الإمامية ، فضلا عن كونهم من زنادقة الباطنية ، بل منهم المجتهد المستقل والمنسوب لأحد مذاهب أهل السنة .

والشيعة الإمامية منهم معتدلون قريبون من الزيدية ،

ومنهم غلاة قريبون من الباطنية ، وهم الذين لقحوا ببعض تعاليمهم الإلحادية ، كالقول بتحريف القرآن وكتمان بعض آياته ، وأغربها فى زعمهم سورة خاصة بأهل البيت يتناقلونها بينهم حتى كتب الينا سائح سنى مرة أنه سمع بعض خطبائهم فى بلد من بلاد إيران يقرؤها يوم الجمعة على المنبر ، وقد نقلها عنهم بعض دعاة النصرانية (المبشرين)

فهؤلاء الإمامية الإثنى عشرية ـ ويلقبون بالجعفرية ـ درجات ، وينقسم جمهورهم إلى أصوليين وأخباريين. فالأصوليون هم الذين يعرضون ما يروى من أخبار الأئمة على أصول وضعها المتقدمون فيقبلون منها ما وافقها ويردون ما خالفها : والإخباريون هم الذين يتلقون جميع تلك الأخبار بالقبول . وإن خالفت المعقول وما عند أهل السنة والجماعة من المنقول ، وهدمت الفروع مع الأصول . وحدث فى المتأخرين

منهم مذاهب أخرى كالكشفية ، ولهم فى الدين فلسفة غريبة ، ويرد عليهم الشهاب الألوسى فى تفسيره (روح المعاني)

ولهذا الاستعداد فى الإمامية للغلو وقرب الكثيرين منهم من زندقة الباطنية ظهرت منهم وراجت فيهم بدعة البابية ثم البهائية الذين يقولون بألوهية البهاء ونسخه لدين الإسلام وإبطاله لجميع مذاهبه

وقد نقل الإمام (المقبلى) فى العلم الشامخ عن بعض العلماء أنه قال : ائتنى بزيدى صغير أخرج لك منه رافضيا كبيرا ، وائتنى برافضى صغير أخرج لك منه زنديقا كبيراً . (قال) يريد أن مذهب الزيدية يجر إلى الرفض ، والرفض يجر إلى الزندقة اه والمقبلى سلم هذا فى أفراد من الزيدية رد عليهم لا فى جملتهم .

سعينا للتأليف بين أهل السنة والشيعة :

كان من قواعد الإصلاح التى وضعها حكيم الإسلام فى هذا العصر وموقظ الشرق السيد جمال الدين الافغانى رحمه الله تعالى وجوب السعى لجمع كلمة المسلمين والتأليف بين فرقهم التى يجمعها الإيمان بالقرآن المجيد المعصوم ورسالة محمد خاتم النبيين ﷺ والاستعانة على ذلك بالسياسة التى كانت السبب الاول لهذا التفرق الذى أليس بعد ذلك لباس الدين، ولكن كما يلبس الفرو مقلوبا [1] فكانت سبب ضعف جميع الفرق، ومن أهم أسباب ضعفهم وسلب الاجانب لملكهم

ولا أعرف أحداً عنى بعد السيد المصلح رحمه الله بهذا السعى كما عنى به هذا العاجز (منشىء المنار) فى أسفاره ومقامه فى هذه البلاد الحرة أدام الله عمرانها ، وأتم لها استقلالها .

---

(١) هذا التشبيه مروى عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

وفى المنار كثير من الدلائل والشواهد على هذا منها تقريظ له من أحد علماء الشيعة الفضلاء فى سورية ونشر فى المجلد الثانى من مجلده السابع الذى صدر فى ١٦ المحرم سنة ١٣٢٢ (ص ٦٦ — ٦٨) كتم اسمه فى ذلك الوقت لتشديد الدولة فى منع المنار من بلادها وعقاب من يوجد عنده . ومما قاله فى المنار :

أقوال لعلماء الشيعة وساستهم فى المنار وصاحبه :

حسنة هذه الايام ، ونتيجة سعد هذا الدور (منار الإسلام) بل الساطع فى كافة الانام ، والماحى بلألائه حنادس الظلام . ولا بدع إذا انبثق من فرع زيتونة يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، وغصن شجرة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، ومن طابت أرومته ، وزكت جرثومته فهو الجدير بأن يحلو جناه . وتعرب عن طيب أصله أقواله وسجاياه

« مما استعذبته منه ، وكله عذب سائغ ، تأليفكم بين فرق

الإسلام ورفع الوحشة التى نشأت عليها أحداث الامة فى الاعصر الاواخر وفشت بين العامة والخاصة حتى فتت فى عضد الاجتماع وحلت عرى الارتباط » الخ.

ثم قال فى آخره : « وحقيق بحملة العلم فى كل قطر أن ترفع أيدى الابتهال ، إلى ذى العزة والجلال ، بالدعاء لكم بدوام التأييد والمجد ، والتوفيق لنصرة الدين و إيضاح الحق ، ودحض الباطل و إرشاد الضال وجمع الكلمة ، وإحكام الألفة بين المسلمين إنه على ذلك قدير و بالإجابه جدير آمين آمين » .

ولما أعلن الشاه مظفر الدين حكومة الشورى النيابية فى إيران نوهنا بعمله فى (م ٧ و ٨ من المنار) وفضلناه بها على سائر ملوك المسلمين و إن عارض ذلك بعض علمائهم المتعصبين الجامدين ، إذ بينا أن حكومة الشورى هى حكومة القرآن فاذا نفذتها حكومة إيران تكون هى الحكومة الإسلامية الوحيدة

ثم نشرنا فى ج ١٢ م ٩ رسالة جاءتنا من طهران فيما كان من تأثير ما كتبه فى المنار فى تلك العاصمة ذكر فيها مرسلها

أن الجرائد الفارسية ترجمت مقالتنا (الشورى فى بلاد إيران) فاعترض عليها سفير الدولة العثمانية الأمير شمس الدين بك وكتب بذلك إلى وزير الخارجية (علاء السلطنة) كتابا أغلظ فيه وزعم أن ما نقلته الجرائد عن المنار أسباب يلقيها أعداء الدولة لإيقاع النفاق بين الدولتين ، وإحداث الشقاق بين الفريقين الخ ـ وذكر أن وزير خارجية إيران أجاب السفير التركى بأن كاتب المقالة ليس من رعيتهم حتى يؤاخذوه الخ.

ومما قاله صاحب هذه الرسالة فى أولها

ان أول من ترجم مقالة المنار هو ذكاء الملك فى جريدته (تربيت) فنبه علماء الفرس وسواسهم وذكر لهم بعد الترجمة « أن منزلة ومقام حضرة حكيم الإسلام وفيلسوفه السيد محمد رشيد رضا عند جميع أهل الأقطار من المسلمين وخصوصاً العرب الكرام بمنزلة مائة عالم مجتهد من أهل التشيع ، فاغتنموا الفرصة وفكروا أيها السواس فى مقالة هذا الحبر واقرأوها على المنابر وفى المعابر »

وذكر صاحب الرسالة أن صاحب جريدة (مجلس) نقل الترجمة وما قالته جريدة تربيت فى جريدته وأنها جريدة يقرؤها فى طهران وسائر إيران الكبير والصغير والذكر والأنثى ، وأن مديرها السيد محمد صادق نجل السيد محمد الطباطبائى المجتهد الشهير

وذكر أيضاً أنه حضر فى أثر ذلك مجلساً غاصاً بطلاب العلوم الدينية فى طهران ، فتذاكروا فى المسألة ، وما جرى بين السفير التركى ووزير خارجيتهم ، فقام أحدهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وكان مما قاله :

«انفتحت علينا أوربة وأتانا أهلها من كل حدب ينسلون: هذا تاجر ، وهذا سائح ، وهذا حكيم ، والآخر داع إلى دينه — والقصد من الكل ابتلاعنا معاشر أهل الاسلام ، فإن تيقظتم ، وإلا فأنتم صبوحهم ونحن غبوقهم لا سمح الله بذلك .

« أيها الترك ! تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا نتخذ المستبدين أربابا من دون الله طاعتهم كطاعته ، ومعصيتهم كمعصيته ، بل نجادلهم بالسيف

والسنان ، والقلب واللسان ، فإن توليتم فنشهدكم بأنا مسلمون ونبرأ إلى الله من المستبدين الخائنين ، ومستمسكون بقوله عز من قائل فى وصف المؤمنين (وأمرهم شورى بينهم) وهم الذين قال فيهم (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) .

هذا مثال مما كنا ندعو إليه ، ونسعى له سعيه ، من جمع كلمة المسلمين ، وتأييد المحسنين منهم وتفنيد المسيئين ، ولا نزال كذلك إن شاء الله تعالى حتى يأتينا اليقين ؛ ولكن هذا الذى أرضى عنا جماعة المسلمين المنصفين ، قد أغضب علينا المتعصبين المفرقين ، وإنما اشتد علينا غضبهم فى هذه السنين ، بعد أن أظهر الله تعالى دولة السنة باستيلاء إمامها عبد العزيز آل سعود على مهد الاسلام ، وقيامه بإحياء السنن ، وهدم مبانى البدع ، فأيدناه ودافعنا عنه كما يجب علينا شرعا ، وكما شرعنا من قبل فى تأييد دولة الشاه مظاتر الدين الشيعية ، فيما كنا ندعو إليه الدولة العثمانية ؛

من إقامة حكومة الشورى الاسلامية ، على ما بين الحكومتين من البون البين ، وما بين الشعبين من الفرقان المبين وليس بهين . فكان خصومنا فى تأييد دولة السنة فريقان : دعاة الالحاد وغلاة الروافض .

تعصب صاحب مجلة العرفان :

للشيعة مجلة عربية اسمها (العرفان) كنا نعد صاحبها من المعتدلين ، ونحسبه من أصدقائنا وأعواننا على جمع كلمة المسلمين ، على ما نرى من احتذائه فى تأييد مذهبه وأهل فرقته الامامية حذو مجلة المشرق اليسوعية فى تأييد الكاثوليكية ، وقد كان كتب إلينا فى ٣٠ رمضان سنة ١٩٢٧ رسالة ينكر فيها ما عزوناه إلى الشيعة من إباحة الجمع بين تسع نسوة ، واستطرد فيها إلى الطعن فى رسالة عالم من ثقات العلماء أرسلها إلينا من بغداد ذكر فيها بث الشيعة لمذهبهم فى بدو العراق وهى الرسالة التى ذكرت فى الفصل الاول من مقصد رسالتنا هذه ـ ولكنه

على شدة لهجته فى الانكار ، لم يكن قد بلغ من شدة التعصب ما بلغه فى هـذه الأعوام ، بل كان متحليا بشىء يعتد به من الأدب والانصاف ، فقد افتتح رسالته بقوله :

« كتابى إلى مولاى الأستاذ الحكيم ، بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ كتاب معجب بما له من الأيادى البيضاء فى إصلاح الأمة ورفع « منار » الإسلام وإرشاد المسلمين إلى الطريق الأقوم والصراط السوى ، بيد انى اعتقد أنه لا بد للجواد أن يكبو ، وللصارم أن ينبو »

ثم ذكر المسألة التى أنكرها ، وأحسن ماقاله فى هذه الرسالة انكاره نقل المخالف فى المذهب ووجوب أخذ أقوال كل طائفة من كتبها دون كتب المخالفين لها ، وقوله فى ذلك :

فإنى رأيت كثيراً ما ينسب علماء السنة إلى الشيعة مايتبرءون منه وما لم يوجد فى كتبهم المعتبرة وكذلك يفعل علماء الشيعة . وخذ لذلك مثالا ما ينسبه أكثر المسلمين إلى الوهابية من المقالات الشنيعة والاعتقادات الفاسدة . ولو راجعنا كتبهم لألفيناهم

يتبرءون منها ولم تكن علاقتهم بها إلا كقول الشاعر :

إنما أنت من سليمى كواو ألحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

ثم استطرد بمناسبة الخطأ فى النقل إلى الانكار على رسالة ذلك العالم السائح التى أرسلها الينا من بغداد وذكر مانشره من الرد عليها فى مجلته العرفان

وقد نشرت رسالته هذه فى (ج ١١ م ١٢ من المنار) مع تعليق بدأته بالشكر له على بيانه وذكرت فيه شدة كراهتى لعصبية المذاهب وختمتها بأن نشرى لرسالة ذلك العالم السائح من باب النقل ، و إن الناقل عدل ثقة عندى ولكنه قد يخطىء و يصدق بعض الروايات الباطلة

فهكذا كنا وكان زميلنا وصديقنا من قبل صاحب مجلة العرفان المفيدة على عصبيتها فى بث العلم والأدب ، وهذا ما كان يصرح به من افتراء الناس على الوهابية وكذبهم فى الطعن عليهم

ثم اشتدت حماسة الرجل وغلا فى الرفض فصار يطعن فينا كلما سنحت له فرصة ولا سيما بعد ظهور دولة السنة التى يلقبها هو

وأمثاله بالوهابية ويجعلون الوهابية (أى السنة) مما لايتفق مع الاسلام فى عقائده ولا فى أحكامه ، ويقر ما كان أنكره من الطعن فيهم وبرأهم منه .

زعيم الرافضة وعدو السنة

ثم انتهى أمره بالتنويه بالكتاب الجديد الذى لفقه أشد علماء الروافض فى هذا العصر تعصباً وطعناً فى عقائد أهل السنة وخداع عوامهم بما يبثه من الدعوة إلى الرفض وما فيه من الخرافات والبدع ، وهو الشيخ الملا السيد محسن أمين العاملى

أظهر ملاحدة الترك معاداة الاسلام والبراءة منه والطعن فيه واجبار قومهم على الارتداد عنه فلم يظهر من هذا الشيخ العاملى أدنى غيرة عليه ولا أقل دفاع عنه

وظهر من ملاحدة إيران الشيعية وملاحدة الأفغان السنية بوادو الاقتداء بملاحدة الترك فى شر ماعادوا به الاسلام وسعوا فى هدمه. فلم نسمع عنه . ولم تقرأ له كلمة انكار ولا نصيحة

لهؤلاء المغرورين الأغرار بأن يدعوا لهذه الشعوب حريتها فى دينها ، وكذلك صاحب المجلة التى تنشر له دعوته وتنوه بكتابه (الشيخ عارف الزين)

بل فشا الكفر البواح ، والفسق الصراح ، وتهتك النساء وذهاب الأعراض أدراج الرياح ، وكثر دعاتهما فى سائر الأقطار الإسلامية إلا نجد والحجاز واليمن ، ولم نر منهما غيرة على الدين ، ولا أعراض المسلمين ، وإنما ظهرت غيرتهما على الدين بل الرفض المبين لما أيد الله إمام السنة فى هذا العصر (عبد العزيز آل سعود) ورأيا أن السنة تنفذ بالفعل وهيا كل البدعة تهدم فى مهد الاسلام ، فإن أكثر البدع والخرافات إنما جاءت من غلاة الشيعة وهم حماتها ودعاتها ، وهى مرتزق زعمائها ، وعليها مدار جاههم العريض ومنهم سرت عدواها إلى طريق الصوفية الذين ينتسبون كلهم إلى آل البيت بالباطل إلا طريقتين من الطرق المشهورة وهى المولوية التى أيدها الترك مباراة للروافض ، والطريقة النقشبندية الخفية ، التى ليس لها تقاليد ولا مظاهر بدعية ، وإنما ينكر عليها

المعتصمون بهدى السلف مسألة الرابطة والتزام الذكر غير المأثور

سعينا للتأليف بين الوهابية والشيعة

أما والله إنى لم أكن أرى فى طريق الدعوة إلى التأليف بين المسلمين عقبة يعسر اقتحامها الا التقريب بين الشيعة ولاسيما غلاة الإمامية ، وأهل السنة السلفيين الملقبين بالوهابية ، وقد جرى بينى و بين جلالة الملك فيصل حديث طويل فى هذه المسألة لما كنا فى دمشق ، وكان أهم غرض لى فى مقابلته المعروفة بمصر سؤاله عن مبلغ خبرته فى ذلك ، وأما البحث فى هذا بينى و بين أصحابى من عقلاء الشيعة والسنة فى مصر وسوريا وغيرهما فكثير ومن ذلك ما كان من سعيي للتأليف بين الفريقين عندما سافر سفير دولة إيران السابق إلى مكة المكرمة للقاء ابن السعود وقد زودته بكتاب اليه فى ذلك وحمل هو إلى من ابن السعود كتابا بل كتباً أخرى تتعلق بالمؤتمر الاسلامى العام ، وليكن هذا السعى لم يثمر الثمرة الموجودة ، كما أثمر من قبله السعى إلى التأليف بين الإمامين الجليلين يحيي وعبد العزيز أحياهما الله وأعز بهما

ذلك بأنه ليس بين مذهب الزيدية ومذهب السنة من البعد كما بين الروافض وأهل السنة ، وقد كتبت إلى كل من الأمامين أدعوه إلى الاتفاق مع الآخر قبل فتح الحجاز بسنين ، فأجاب كل منهما إلى ذلك بالارتياح والقبول ، ودارت بينهما المكاتبات الودية فى ذلك على ما طرأ من أسباب الخلاف ، وما كان من سعى أهل الفساد لالقاء العداوة والبغضاء بينهما وإغراء كل منهما بقتال الآخر ، ونسأل الله تعالى أن يتم النعمة بنجاح ما نسعى له ويسعى له غيرنا من عقلاء المسلمين وأهل الغيرة منهم بعقد المحالفة التى تكون أقوى الوسائل لحفظ جزيرة العرب من التعدى على استقلالها . ولبلوغها أقصى ماهى مستعدة له من العمران وإحياء حضارة الإسلام .

ولما رأيت ما رأيت من سوء أمر مؤتمر النجف لشيعة العراق ، ومن أمارات نشر الإلحاد فى إيران والأفغان ، ومن تجديد الشيخ العاملى فى تواليفه ، والشيخ عارف الزين فى مجلته

الطعن فى السنة وتنفير المسلمين من دولتها الوحيدة فى إقامتها ونصرها ، ومن بث الرفض والخرافات بين المسلمين ، رأيت من الواجب على أن أظهر للمسلمين ما يخفى على جمهورهم من الحقائق التى لم يكن العاملى ولا الزين يعلمان بوقوفى عليها ، لعلهما يفيئان إلى أمر الله ، فكتبت الفصول التالية بهذه النية و « إنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى » .

وكنت عند البدء بالكتابة عقب اطلاعى على كتاب العاملى الجديد ، وما فيه من الطعن البلطل فى السنة باسم الوهابية ، وفى شيخ الإسلام المصلح الكبير ابن تيمية ، ومن تشريفى بطعنه فى وبهتانه على — كنت عند البدء بذلك — عازماً على الاختصار ، والاكتفاء بما ينشر فى المنار ، ثم جاءتنى مجلة العرفان ، فإذا هى بعد اطلاعها على الفصل الأول فى المنار وقد أسرفت فى البهتان ، والبغى والعدوان ، والشتم والسب ، الكذب والإفك ، فرأيت من الواجب فى نصر السنة ودفع البدعة ، أن أتوسع فى الكتابة ، ونشر ما أكتبه فى رسالة أو رسائل مستقلة .

ثم جاءتنى بعد ذلك جريدة أم القرى حاملة تفصيل ذلك النبأ العظيم ، نبأ عقد المؤتمر الإسلامى فى الرياض عاصمة نجد ، الذى هو الحجة الكبرى على انفراد حكومة ابن السعود بإحياء حكومة الخلفاء الراشدين فى الأرض ، فشحذ ذلك غرار عزمى على نصرها وشد أزرها ، ومجاهدة أعداء الله ورسوله من الطاعنين فيها ، فى هذا العصر الذى نرى الحكومات الأعجمية تفضل شرائع أعدائها على شريعتها ، وفسادهم على إصلاحها ، والإلحاد على دين الله وهو الإسلام ، والعصبية العمية على الوحدة وجماعة ملة محمد عليه الصلاة والسلام .

وإننى أعتقد اعتقاداً جازماً بما تيسر لى من الاختبار الطويل ، بأن هذه الخرافات والبدع التى كان التشيع مثارها الأعظم ستقضى على الاسلام إن لم يقض المصلحون عليها . وإن سيرة ملاحدة الترك فى الصد عنها برهان على ذلك ، فإنهم يصورون لعامة أهل بلادهم تلك الخرافات الفاشية فى الأولياء والصالحين بأقبح الصور المنفرة ، ومن ذلك أنهم نبشوا بعض قبورهم ، وأروا الناس بأعينهم رميم عظامهم ، وعجزهم عن

الدفاع عن أنفسهم وعن مراقدهم . . . وطالما صرح المنار بإثبات فنائهم ، وأكل الأرض لأجسادهم ، وشرك الذين يدعونهم كما يدعون الله تعالى لجلب النفع لهم ودفع الضر عنهم .

و إننى أدعو عقلاء المسلمين كافة ، والمخلصين فى إسلامهم من عقلاء الشيعة المعتدلين خاصة أن ينهضوا معنا نهضة جريئة لإحياء عقيدة التوحيد الخالص ، والقضاء على عبادة الميتين ، من أئمة أهل البيت الطاهرين ، ومن سائر الأولياء والصالحين ، وعلى التمسك بما يدعيه فقهاء الشيعة الجامدين ، من تلقى الدين والفتوى من سرداب سامرا حيث اختبأ المهدى المنتظر . فإن هذا التشريع لا يقبله أحد من عقلاء البشر . ومن بين لى أننى على خطإ فيما دعوت إليه بالدليل ، فإننى أرجع إلى قوله من قريب (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

(انتهت المقدمة)

الرسالة الاولى

الفصل الاول

دعاية الرفض والخرافات والتفريق

بين المسلمين

وموقد نارها الشيخ محسن الامين العاملى

خطة المنار فى التأليف بين المسلمين :

يعلم جميع قراء المنار والمطلعين عليه ، وكذا الواقفون على النهضة الاصلاحية التى قام بها منشئه على أساس الوحدة الاسلامية منذ ثلاثين سنة أو أكثر أنه كان من سيرته فى مجاهدة البدع والخرافات ، التمثيل لها بما فشا منها بين أهل المذاهب المنسوبة إلى السنة دون ذكر أهل مذاهب الشيعة وغيرهم ، لئلا يتهمه المتعصبون من هؤلاء بالتعصب ، وإن كان يصرح دائماً ببناء دعايته على أساس نصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف

الصالح ، وعدم التقيد فيها بمذهب من المذاهب ؛ بل مع تصريحه بما يعتقده من أن التعصب لأى مذهب منها مناف للوحدة الاسلامية ، ومخالف لنصوص القرآن .

وقد اشتهرت قاعدته الذهبية التى دعا إليها علماء المذاهب كلها ، وهى : نتعاون فيما نتفق عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه ، وندعو علماء كل طائفة وأهل كل مذهب لمقاومة البدع الفاشية فيهم ، لتكون دعوتهم أقرب إلى القبول .

وقد وافقنا على دعوتنا هذه كثيرون من أهل السنة المستقلين والمقلدين للمذاهب ، ولكننا لم نر أحداً من علماء الشيعة نصرنا عليها بالكتابة ، وإنما استحسنها بعض المنصفين فيما شافهونا به (كالسيد هبة الدين الشهرستانى النجفى ، والسيد عبد الحسين العاملى ، والمرحوم الشيخ محيى الدين عسيران) على أننا لم نسلم من شر متعصبيهم ، فقد نشرنا مرة رسالة فى أول المجلد ١٦ من المنار (سنة ١٣٢٦) لصديقنا العلامة المرحوم الشيخ محمد كامل الرافعى من بغداد ، كتبها فى أثناء سياحته ،

وذكر فيها قيام علماء الشيعة بدعوة الأعراب إلى التشيع ، واستعانتهم على ذلك بإحلال متعة النكاح لمشايخ قبائلهم الذين يرغبون فى الاستمتاع بكثير من النساء فى كل وقت .

ولما نشرنا تلك الرسالة فى المنار علقنا عليها تعليقا رجونا أن يحول دون تعصب الشيعة ، واحتمائهم علينا ، ورمينا بعض ما نقوم به من التأليف والتوحيد . فقلنا : إن تعليم الأعراب الجاهلين مذهب الشيعة فى العبادات والحلال والحرام خير من بقائهم على جهلهم المعهود ، وحصرنا توجيه انتقاد الكاتب فى وجهته السياسية ، وهى ما كان يشوب تلك الدعاية من التنفير من الدولة العثمانية والتحبيب فى الدولة الإيرانية الخ . ولم ننشر اسم الكاتب يومئذ لئلا تؤذيه الحكومة الحميدية لما هو معلوم من حالها.

نشرنا هذا فى المنار ، فلم نجد أحداً منهم هاجه واحتمى عليه إلا هذا المتعصب الجامد على الرفض [1] الشيخ محسن

(١) الرفض يراد به الغلو فى التشيع فالشيعة منهم المعتدلون =

الأمين العاملى على خلاف ما نقل لنا بعض الناس عنه ، من إظهار الانصاف فى مجالسه ، مع علماء السنة من باب التقية ، فألف رسالة سماها (الحصون المنيعة ، فى الرد على ماأورده صاحب المنار فى حق الشيعة) لم يكن فى تأليفها محسنا فى الرد ، ولا أميناً فى النقل ، ولكنها فرصة اغتنمها لبث أمرين :

(أحدهما) فيما ارتأيت فى ذلك التاريخ ـ صد نابتة الشيعة فى جبل عامل وغيره عن المنار ، إذ كانت قد أثرت فيهم خطته الاصلاحية ودعوته إلى الاستقلال فى فهم الدين من الكتاب والسنة ، وترك التقليد وعصبية المذاهب فيه ، والشيعة أشد الفرق فى ذلك حتى الذين يسمونهم المجتهدين منهم ، و يفتخرون على أهل السنة بأنهم هم الذين يأخذون بالاجتهاد ، الذى أقفل بابه أهل السنة . ومن المعلوم ببداهة العقل أن الاجتهاد الحقيقى الذى هو الاستقلال بأخذ الدين من ينابيعه ينافى التمذهب بمذهب معين

= ومنهم الغلاة و منهم الباطنية الملاحدة اعداء الاسلام كالعبيديين والشيخ العاملى متعصب للجميع

فالشيعة أبعد عنه من أهل السنة ، الذين ظهر منهم فى كل قرن علماء مستقلون لا يقلدون مذهبا من المذاهب .

(الأمر الثانى) : بث مذهب الشيعة بين أهل السنة ؛ وترجيحه على مذهب السنة . وجعل مسألة متعة النكاح حجة على هذا الترجيح ، فأطال فيها بغير طائل .

أرسلت إلىّ هذه الرسالة عقب صدورها ، فلم أشأ أن أرد على أباطيلها لسببين: (أحدهما) مخالفة ذلك لخطتى فى التأليف بين فرق المسلمين، لأن المجادلات فى الانتصار للمذاهب تذكى نار التعصب والشقاق بين أهلها (وثانيهما) : أن صاحبها لا يستحق أن يرد على مثله، لأنه لا يطلب الحق فى المناظرة ، كما هو شأن المقلدين، ولاسيما المتعصبين الغلاة مثله . فمناظرتهم تضر ضرراً لا يقابله منفعة استبانة الحق لهم ، فيرجى رجوعهم إليه .

وكيف يرد مثلنا من المستقلين ودعاة التأليف على من يستدل على صحة المتعة بقوله تعالى : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) فيزعم أن لفظ الأجور لا يصح أن

يكون بمعنى المهـور ، لأنه لم يرد فى لغة القرآن بهذا المعنى ، وإنما سماها القرآن : الصدقات (بضم الدال) ؛ وزعمه هذا يدل على أحد أمرين : إما الجهل بالقرآن ولغته ، وإما تعمد تحريفه ، وقد يجتمعان . فقد قال الله تعالى فى سورة الممتحنة فى المؤمنات اللواتي يتركن أزواجهن المشركين ويهـاجرن إلى المدينة : (ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) وقال تعالى ، بعد ذكر حل طعام أهل الـكتاب من سورة المـائدة : (والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الـكتاب من قبلـكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخدان) .

وإننى لمـا حررت الدلائل فى مسألة متعة النكاح فى تفسير سورة النساء من جزء التفسير الخامس ، وتعرضت لخلاف الشيعة فيها قلت فى آخر البحث ما نصه (وهو قد كتب بعد تأليف تلك الرسالة) :

« ولا سعة فى هذا التفسير لهذه المباحث ، بل أخشى أن

أكون خرجت بهذا البحث عن منهاجى فيه ، وهو الإعراض عن مسائل الخلاف التى لا علاقة لها بفهم القرآن والاهتداء به ، وعن الترجيح بين المذاهب ، الذى هو مثار تفرق المسلمين وتعاديهم ، على اننى ابرأ الى الله من التعصب والتحيز الى غير مايظهر لى أنه الحق. والله عليم بذات الصدور — إلى أن قلت :

« فإن اطلعنا بعد ذلك على روايات أخرى للشيعة بأسانيدها ، فربما نكتب فى ذلك مقالا نمحص فيه ما ورد من الطريقين ، ونحكم فيه بما نعتقد من قواعد التعارض والترجيح وننشر ذلك فى المنار » اهـ

وقد أرسل علامة الشام المستقل الشيخ جمال الدين القاسمى (رحمه الله تعالى) رسالة العاملى فى أيام نشرها إلى علامة العراق المستقل السيد محمود شكرى الآلوسى (رحمه الله تعالى) ، وسأله عن رأيه فيها ، فأجابه برسالة تتضمن الرد الشديد عليها وتجهيل مؤلفها ، وقد اطلعنا على هذا الرد ولم نشأ أن ننشره لما تقدم بيانه

ولكن العاملى الرافضى المتعصب عاد فى هذه الأيام إلى

ما هو شر مما كتبه فى تلك الرسالة ؛ لأن حرية الطعن والتفريق فى ظل الحكومة الفرنسية ، أوسع مما كان فى عهد دستور الدولة العثمانية ، فألف كتابا كبيراً استغرق خمسمائة صفحة فى هذا الموضوع جعل عنوانه «الرد على الوهابية» ودس فيه ما يبغى من الدعاية الرافضية ، و إثبات الخرافات القبورية ، والطعن فى صاحب المنار . لا فيما نشره مما يخالف مذهبه وتقاليده فقط ! بل طعن فى شخصه ونقل ما كتبه شاب إيرانى فرمسونى متعصب للدولة الايرانية ولمذهبها لأنه مذهبها ! ! ! فى بعض الجرائد من الطعن الشخصى فيه والافتراء عليه بضد الواقع ، ولا سيما فى مسألة الشريف حسين وأولاده والاتحاديين ، فقد زعم أننا كنا نمدح الشريف فى وقت عزه وملكه ، وذممناه بعد فقده ، وهذا كذب و بهتان كما يعلم جميع المطلعين على المنار ، كزعمه أن فيصلا هو الذى عين صاحب المنار رئيسا للمؤتمر السورى العام فى دمشق وكل الناس يعلمون كالشيخ العاملى أن المؤتمر انتخب صاحب المنار لرياسته انتخابا ، وأنه ما كان لفيصل أن يعينه تعيينا .

طالبنى بعض أهل السنة بالرد على هذا الكتاب وقد تصفحت أهم مسائل أبوابه فى زهاء ثلاث ساعات فرأيت فيها من الكذب فى النقل أو الاقتصار منه على مايوافق هوى مؤلفه ، ومن الدعاوى الباطلة ، والكلم المحرف عن مواضعه وتأويل النصوص القطعية ، مايبخل الحريص على وقته أن يقرأه كله، فكيف يضيعه فى الرد على كل مافيه من الباطل ؟

ولكن فى نشر هذا الكتاب ضررا عظيما و إفسادا كبيرا لعقائد المسلمين كافة وعقائد أهل السنة خاصة ، لما فيه من الشبهات الكثيرة الصادرة فى صور الادلة على عبادة موتى الصالحين بالدعاء وغيره ، وتحريف نصوص القرآن الصريحة فى منع ذلك كقوله تعالى (فلا تدعوا مع الله أحدا) وقوله تعالى (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) وقوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه) أى أولئك الذين يدعونهم من دون الله توسلا بهم اليه هم يبتغون الوسيلة والقربى إلى الله (أيهم أقرب) أى

يبتغى ذلك أقربهم إلى الله كالمسيح عليه السلام والملائكة، فكيف من دونهم ؟ كما أنه يرد بعض الاحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك لانها من رواية أهل السنه (!) أو يحرفها بالتأويل

وما أضعف المسلمين فى دينهم ودنياهم شيء كما أضعفهم وأفسدهم الاتكال على الميتين فى قضاء حاجاتهم ومصالحهم ودفع الأذى عنهم . فهذا مما يضر أهل السنة والشيعة ولا سيما فى هذا العصر وهو يوهم الفريقين أنه من الإسلام، وأنه لم يخالف فيه أحد منهم إلا الوهابية . مع أنه لم يقل به أحد من أئمتهم لا أئمة أهل البيت كالصادق والباقر ولا أئمة الأمصار الآخرين كالأربعة رضوان الله عليهم أجمعين . بل النصوص عن أئمة أهل البيت عليهم السلام موافقة للأحاديث الصحيحة من منع هذه البدع الخرافية كما يعلم من المناظرة بين العالمين الشيعى والسلفى المستقل التى نشرناها فى المجلد الثامن والعشرين من المنار

ومثال ما يضر أهل السنة وحدهم ما صوره الرافضى المتعصب فى رسالته وكتابه لهم من أن أصول الدين والفقه عند الشيعة

وأهل السنة واحدة ، و إنما الفرق الوحيد بينهما مسألة حب آل بيت الرسول عليه الصلاة والسلام وموالاتهم والاحتجاج بما رواه أئمتهم عنه وما اجتهدوا فيه وهو ما نبينه فيما يلى مع الإشارة الى دسيسته فيه

الفرق بين السنى والشيعى

يزعم الشيخ العاملى فى الفرق بين السنى والشيعى أن أصول أهل السنة والشيعة فى العقائد والأحكام واحدة وأن الخلاف بينهما هو كالخلاف بين فقهاء السنة و إنما يمتاز الشيعة بأنهم هم الذين « يوالون و يتتبعون أهـل البيت الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، الذين دخلوا مدينة العلم النبوى من بابها وتمسكوا بالثقلين كما أمرهم نبيهم » وهو يكرر هذا القول الذى نقلناه من آخر كتابه الجديد وقد قال بعده

« وهم مسلمون يقرون لله بالواحدانية ولنبيه بالرسالة. و يلتزمون

بجميع ما جاء به من عند ز به مما اتفق عليه جميع المسلمين [1] ويرجعون فيما اختلفوا فيه إلى أقوال الأئمة الذين لم يكونوا فوق الأئمة الأربعة وفوق ابن عبد الوهاب فى العلم فليسوا دونهم »

وقد ذكر فى مقدماته فصولا فى أصول الدين التى هى دلائل الاحكام يوهم قارئها من غير علماء السنة أنها اتفاقية ، وفيها ما سنشير اليه من الدسائس

وقد سبق له تفصيل للتفرقة بين الطائفتين فى رسالته (الحصون المنيعة) ذكر فيها أن المسلمين كانوا فى أول الإسلام « فرقة واحدة حتى قتل الخليفة الثالث وبويع الخليفة الرابع فلم يجد أعداؤه وسيلة إلى هدم خلافته والقدح فيه أقوى من نسبة قتل الخليفة الثالث اليه ، فسعوا فى ذلك جهدهم حتى تمكنوا من إقناع جم غفير من المسلمين بذلك وتهيأ لهم بما دبروه من الحيلة أن يقسموا المسلمين فرقتين ، فسميت إحداهما علوية والاخرى عثمانية . ونالوا

---

(١) يستثنى المؤلف بهذا القيد ما انفرد بروايته عنه صلى الله عليه وسلم حفاظ السنة كمالك وأحمد والبخارى ومسلم وأصحاب السنن . وهل لسنته صلى الله عليه وسلم حفاظ غيرهم ؟

بذلك ما أملوه من الملك وقهر على بن أبى طالب وأولاده الذين هم أعدى أعدائهم و يخافون منازعتهم فى الملك ولهم عندهم ثارات بدر وغيرها . ولم يكتفوا بهذه حتى أمروا بسب على بن أبى طالب على جميع منابر الإسلام » (ص ٩ و ١٠)

وههنا أطال فى وصف هذه العداوة فذكر أنها استغرقت مدة ملك بنى أمية وجملة من ملك بنى العباس الذين قال فيهم : إنهم لم يكونوا أقل تشدداً فى قهر العلويين و إيذاء من ينسب اليهم من الامويين « حتى قل المنتسبون إلى أهل البيت بالنسبة إلى غيرهم وتستروا واختفوا خوفا على دمائهم وكثر المائلون إلى الامويين والعباسيين والمتقربون منهم رغبا أو رهبا » وذكر أن أهل البيت كانوا يخفون علومهم ثم أظهروها فى آخر مدة ملك بنى أمية وأول ملك بنى العباس لقلة الضغط ، فظهر مذهب أهل البيت فى عهد الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق الذى نسب اليه مذهب الشيعة فى الفروع

قال (ص ١٢) « ثم صار المنتسبون إلى أهل البيت عليهم

السلام يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة ونسخ اسم العلوية والعثمانية

أقول : إن هذا التفصيل هو غير الحق وغير ما يعتقده الشيعة من أصل نحلتهم أيضا ، وهو صريح فى أن أعداء أهل البيت النبوى الذين كانوا يسمون العثمانية هم الذين صاروا يسمون أهل السنة ، فالشيخ محسن العاملى هذا وأمثاله يطعنون فى أهل السنة بمثل هذا القول الباطل ـ فان جميع أهل السنة يقولون بأن علياً (رض) هو الإمام الحق بعد عثمان وأن معاوية كان باغياً عليه ـ ويخدعون به مسلمى هذا العصر بجذبهم إلى التشيع لعلمهم بأنهم يحبون أهل البيت جميعهم الحب الصحيح المعتدل و بعضهم يغلو فيهم كلهم كما يغلو الشيعة فى بعضهم ـ فهم يجذبونهم إلى المذهب بهذه الدعوى الباطلة ، كما دافع هو والشاب الإيرانى عمن انتقدنا عليهم بث نزعة التشيع من الحضارمة وجعلهم من الروافض مثله على تصريحنا فى المنار بأنهم لا يدعون إلى مذهب الامامية ولا الزيدية ، بل يقولون إنهم شافعية سنية ، و إنما يدعون إلى الغلو فى تعظيم العلويين والخرافات بما أدى إلى النفور منهم

ومقاومة الجماهير لهم ولا سيما جمعية الإرشاد ، ونحن إنما انتقدناهم غيرة عليهم وعلى الدين الصحيح

ثم ذكر هذا الداعية ـ عقب ماتقدم ـ أصول فقه أهل السنة والشيعة إجمالا . ومنها انفراد الشيعة بأقوال أهل البيت وما استقل العقل بحسنه أوقبحه . وذكر بعد ذلك كثيراً من علمائهم ومصنفاتهم بما لايخلو من بحث ونظر ، وهو قد وضح أصول الأحكام الدينية ومآخذ الأدلة فى كتابه الجديد . فنشير إلى بعض الدسائس فى كلامه لا للرد عليه فان مثله لايناظر ، ولكن ليعرف أهل السنة دسائسه ولا يغتر غير الواقف على أصول الدين منهم بكلامه الموهم

(١) قال فى ص ٨٢ « الكتاب كلام الله المنزل على نبيه (ص) وهو قطعى السند لاتفاق المسلمين كافة على أن مابين الدفتين منزل منه تعالى » ونقول : لكن رافضة الشيعة يزعمون أن مابين الدفتين ليس كل كلام الله تعالى بل حذف منه الصحابة بعض الآيات وسورة الولاية أى ولاية على (ع . م) ويزعمون أن علياً كتبه من نسخة كانت عند النبى (ص) خصه بها وأمره أن يكتبه

منها وهو المعصوم دون سائر الصحابة من الخطأ فلم يقبلوها منه ، و ينقلون عن أئمة أهل البيت أكاذيب فى القرآن وتحريف الصحابة (رض) له لعلها مما قال العاملى إنهم كانوا يكتمونه عن الناس ويخصون به الثقات من محبيهم ، ولبعض علماء القرن الماضى منهم كتاب سماه (فصل الخطاب . فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ينقل عن كتبهم وأئمتهم الأباطيل فى ذلك و يقولون إن القائم المنتظر، وهو عندهم محمد المهدى بن الحسن العسكرى المختبىء منذ ألف سنة ونيف فى السرداب من بلدة سامرا (سر من رأى) سيظهر القرآن الصحيح التام ...

وقد ذكر فى الكلام على السنة والأخبار النبوية أن البابية يحتجون على ضلالتهم بخبر : إن المهدى يأتى بأمر جديد وقرآن جديد . ونقول : إن هذا الخبر لاوجود له فى كتب الأحاديث المروية عند أهل السنة والجماعة فلا بدأن يكون من أخبارهم هم - وهو إنما يخطىء البابية فى الاستدلال به على أن المهدى هو زعيمهم الباب لافى رواية الخبر نفسه لأنه ذكر ذلك فى سياق استدلال

كل طائفة من الأخبار كالآيات على نحلتها لاحتمال الألفاظ لذلك بالتأويل الذى هم فرسان ميدانه.

(٢) إنه عرف السنة بقوله « السنة قول المعصوم أو فعله أو تقريره » ويتوهم من لا يعرف عقائدهم أن هذا التعريف موافق لما عليه علماء أصول الفقه من أهل السنة أنها أقوال سيدنا محمد (ص) وأفعاله وتقريراته ، بناء على اعتقادهم أنه هو المعصوم فى هذه الأمة إذ لا عصمة عند أهل السنة لأحد من البشر إلا للأنبياء عليهم السلام ، ولكن الشيعة يقولون بعصمة أئمة أهل البيت ، ويقولون بأن العصر لا يخلو من معصوم كما صرح العاملى به فى تعريف الإجماع من كتابه هذا

وليعلم القراء أن السنة المرادة بقول العلماء « أهل السنة والجماعة » فى مقابلة أهل البدع كالروافض والجهمية هى السيرة العملية التى كان عليها المسلمون فى عصر النبى (ص) وصدر الاسلام قبل ظهور البدع. ومن ذلك قول على كرم الله وجهه لابن عباس (رضى الله عنهما) حين أرسله لمحاجة الخوارج : احملهم على السنة فان

القرآن ذو وجوه ـ يعنى أنهم يتأولونه بغير المراد منه. وأما السنة بمعنى السيرة العملية فلا يمكن تأويلها ، ولكن الشيعة لا يحتجون بها

(٣) من أصول الدين المهمة عندهم مسألة الامامة العظمى ويزعمون أن ثبوتها ـ بالنص كما صرح به هو وغيره ـ وأن النبي (ص) نص فى يوم (غدير خم) على إمامة على (ع . م) ووصى له بها وأن جمهور الصحابة عصوا نبيهم وخالفوا عن أمره حباً فى الرياسة فجعلوها باختيار أهل الحل والعقد ، ولما كان الزعيمان الأكبران الأعظمان فى الصحابة أبو بكر وعمر رضى الله عنهما هما اللذان قاما بهذا الأمر كانا أعدى أعدائهم ، وكان من شعارهم لعنهما ، ويلقبون الأول بالعجل والثانى بالسامرى ، بل صرح بعض علمائهم بأنهما قد ارتدا عن الاسلام هما وجمهور الصحابة الذين وافقوهم ، وزعموا أن علياً كرم الله وجهه لم يبايعهما إلا تقية!! وحاشا بطل الاسلام أشجع الشجعان وأزهد الزهاد من هذا النفاق المسمى بالتقية . وأنت ترى هذا الرافضى وأمثاله من غلاة الشيعة لا يطلقون الترضى عن الصحابة بل يقيدونه بمثل قوله فى أول

كتابه « وصلى الله على سيدنا محمد وآله وخيار أصحابه وسلم » ويعنى بخيار أصحابه شيعة على، كسلمان الفارسى وعمار والمقداد رضى الله عنهم أجمعين

وليعلم القارىء أنه كان فى الصحابة والتابعين من يرون أن عليا كرم الله وجهه أحق بالإمامة العظمى من غيره ولكنهم لم يكونوا يعتقدون أن ولاية غير الأولى والأحق غير جائزة، ولا أن الشيخين العظيمين وركنى الاسلام الركينين قد ارتدا عن الاسلام أو ضلا عن صراطه المستقيم، وكذلك أكثر من كانوا يفضلون علياً على غيره من علماء القرون الأولى، ويطلق هو وغيره عليهم لقب الشيعة

ومن المعلوم لجمهور (١) المتعلمين فى هذا الزمان أن للبشر من جميع الأمم نظريتين فى الولاية العامة والملك (إحداهما) أن

---

(١) المراد بالجمهور هنا العارفون بالشؤن العامة من جميع الطوائف والشيعة يطلقون هذا اللفظ ولفظ العامة على أهل السنة ويسمون شيعتهم الخاصة

الحق فيها لاختيار الأمة الذى يعبر عنه فى عرف هـذا العصر بالديمقراطية ، وهى المرجحة عند جميع أمم المدنية ، وقد سبقهم اليها المسلمون بارشاد القرآن فى قوله عز وجل (وأمرهم شورى بينهم) وإنما خالف فيها الشيعة ذاهبين إلى (النظرية الثانية) وهى أن الحق فيها لشرفاء الأمة ذوى الانساب والاحساب ـ وهى التى يعبرون عنها اليوم (بالارستقراطية) ولكنهم يزعمون أنهم يتمسكون فيها بنص نبوى بل يزعم المجازفون منهم أنهـا كانت منصوصة فى القرآن فأسقط جمهور الصحابة ذلك النص كما تقدم

وبناء على هـذه النظرية والعصبية العمية يقاوم الروافض الامام عبد العزيز بن سعود ملك الحجاز ونجد تعصبا لمذهبهم على مذهب أهل السنة الذى يقيمه ابن سعود إقامة لم يسبق لها نظير بعد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ـ إلا فى فترات أجلها مدة خلافة عمر بن عبد العزيز (رض) ـ ولـكن العاملى يطعن فيه وفى قومه ملقباً إياهم بالوهابية ، ومدعياً أنهم مخالفون لجميع المسلمين الذين لافرق بين سنيهم وشيعيهم بزعمه إلا حب آل بيت الرسول وولايتهم

والاهتداء بعلمهم . ومراده بذلك التوسل للطعن فى عقائد سلف الأمة وهديهم وفى مذهب إمام أئمتها وأستاذ أعظم حفاظها أحمد بن حنبل (رض) فهو يقول (مثلا) إن الوهابية يكفرون تارك الصلاة ويرد عليهم ، وهذا مذهب الامام أحمد كما هو مشهور ومنصوص فى كتب الفقه من قبل وجود الوهابية . وقد ظهر لجميع العالم بطلان استدلاله على جواز منع إيران للحج بأن فيه خطراً على حياتهم وحريتهم من ملك الحجاز

ألا تراه على افترائه الكذب فى طعنه بالوهابيين راضياً بأعمال الشريف حسين وأولاده ومدافعا عنهم فالشريف عبد الله بن حسين الذى اقتطع بخداع أخيه الشريف على أهم منطقة حربية غنية من أرض الحجاز وجعلها تحت سلطة الانكليز وهو يجبر أهل البلاد التى تولى إمارتها على اقرار المعاهدة المخزية التى عقدها معهم ، وكذلك السيد تاج الدين الحسينى رئيس حكومة سوريا الحاضرة وخادم فرنسا فيها ـ هما عنده أفضل وأحق لنسبهما بالحكم من جميع الوطنيين الذين اشتهروا بخدمة أمتهم ووطنهم ، وجاهدوا

فى سبيلهما بأموالهم وأنفسهم

نكتفى الآن بهذا التنبيه العام للمسلمين فى مقابلة الدعاية الخرافية التى نشط لبثها فيهم الملا محسن العاملى ونقفى عليها بالرسالة الوجيزة التى كتبها علامة العراق المرحوم السيد محمود شكرى الالوسى إلى علامة الشام المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمى مع حذف بعض العبارات القاسية التى فيها ، ننشرها الآن للضرورة التى أشرنا اليها، وليعلم بعض ماعندنا أولئك الذين يتوخون إظهار الاعتدال فى الدعاية الشيعية والرد على مخالفيها كزميلنا الفاضل صاحب مجلة العرفان المفيدة فى بث العلم والأدب الذى عرض بالانتقاد علينا مراراً . ونطلب من علماء الشيعة المنصفين أن يبينوا لنا مايرونه فيها وفيما كتبناه من خطأ بالدليل والبرهان لنعترف لهم به (والله يقول الحق وهو يهدى السبيل)

الفصل الثانى

رد السيد الالوسى

على حصون العاملى الرافضى

صورة الكتاب الذى أرسله علامة العراق السيد محمود شكرى الألوسى إلى علامة الشام الشيخ جمال الدين القاسمى فى الرد على صاحب رسالة (الحصون المنيعة فيما أورده صاحب المنار فى الشيعة وشنعهم القبيحة (والعناوين للمنار) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة العالم الأوحد ، والعلم المفرد ، فخر هذا الزمان ؛ والمشار إليه بالبنان ، الأخ الأكمل ، والخل المفضل ، جمال الدنيا والدين ، وبهجة الإسلام والمسلمين ، جناب السيد جمال الدين افندى القاسمى ، كان الله تعالى له ، وأناله من الدين ما أمله .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فلم أزل أتشرف بألطافكم العلية ، وتتوارد على المخلص نعمكم السنية ، فأتضرع إلى الله تعالى وأسأله أن يجزيكم عنى خير الجزاء .

قبل هذا وصل إلى كتاب (النصائح الكافية) فرأيت مصنفه ممن اتبع هواه ، ولم يراقب مولاه ، وفى هذه الأيام وردنى كتاب (الحصون المنيعة) ، فلما طالعته وجدته أيضاً كتابا دل دلالة صريحة على أن مصنفه من المتعصبين فى الرفض ، المغالين فى البغضاء للسنة النبوية ؛ ورأيت الإعراض عن كلا الكتابين هو الحزم ، فإنا لو رمينا . . . وأظن أن المقالة التى فى ﴿المنار﴾ حررها الشيخ كامل افندى الرافعى ، فقد مر عند ذلك التاريخ على العراق ، واجتمعنا به ، وسررنا بملاقاته حيث كان سلفى العقيدة منور الفكر ، فكتب ما كتب عما رأى من أحوال رافضة العراق .

ومن العجب أن الرافضى ادعى أن فرقته أطوع الناس للحكومة مع أن سيفها لم يزل على رقابهم ، ولم يمض يوم من الأيام

إلا والحرب معهم قائمة على ساقها ، فكم ألجأوا الحكومة إلى خسائر أموال ونفوس ، وجميع القبائل الذين ترفضوا هم أعدى الناس لدولة الاسلام ، وفى هذا الأسبوع ورد تلغراف يخبر عن هجوم جمع منهم على شطرة المنتفق ، وقتلهم جمعاً من الضباط وعدداً كثيراً من الأفراد . وحروبهم فى العمارة شهيرة ، وكذلك قبائل الديوانية والنجف والسماوة وكربلاء لم يزالوا قائمين على ساق الحرب مع الحكومة ، واختلال العراق دائماً إنما هو من الأرفاض فقد تهرى أديمهم من سم ضلالهم . ولم يزالوا يفرحون بنكبات المسلمين حتى أنهم اتخذوا يوم انتصار الروس على المسلمين عيداً سعيداً ، وأهل إيران زينوا بلادهم يومئذ فرحا وسرورا (١) ، ولو بسطنا القول فى هذا الباب ، وذكرنا حروبهم ومخازيهم

---

(١) المنار : الانصاف أن الدولة العثمانية هى التى أثارت عصبية الشيعة عليها بحروبها لدولة إيران ، وما زالت السياسة تستخدم الدين لأهواء أهلها .

لأستوجب إفراد مجلد كبير ، والمنكر لذلك كالمنكر للشمس رأد الضحى .

بغض الروافض لبعض أهل البيت :

وأعجب من ذلك دعوى الرافضى حب أهل البيت والعمل بعلومهم والأخذ بالكتاب والسنة إن الروافض كاليهود يؤمنون ببعض و يكفرون ببعض ، وذلك لأن العترة بإجماع أهل اللغة تقال لأقارب الرجل ، وهم ينكرون نسب بعض العترة ، كرقية وأم كلثوم ابنتى رسول الله ﷺ ، ولا يعدون بعضهم داخلا فيها كالعباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده ، وكالزبير بن صفية عمة رسول الله ﷺ ، و يبغضون كثيرا من أولاد فاطمة رضى الله عنها ، بل يسبونهم كزيد بن على بن الحسين ؛ وقد كان فى العلم والزهد على جانب عظيم . وكذا يحيى ابنه فإنهم أيضاً يبغضونه ، وكذا إبراهيم وجعفر ابنا موسى الكاظم رضى الله عنهم . وقد لقبوا الثانى بالكذاب ، مع أنه كان من

أكابر الأولياء ، وعنه أخذ أبو يزيد البسطامى ، ولقبوا بالكذاب أيضا جعفر بن على أخا الإمام الحسن العسكرى . ويعتقدون أن الحسن بن الحسن المثنى ، وابنه عبد الله المحض ، وابنه محمد الملقب بالنفس الزكية ارتدوا — حاشاهم — عن دين الإسلام .

وهكذا اعتقدوا فى إبراهيم بن عبد الله ، وزكريا بن محمد الباقر ، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن ، ومحمد بن القاسم بن الحسن ، ويحيى بن عمر الذى كان من أحفاد زيد بن على بن الحسين ، وكذلك فى جماعة حسينيين وحسنيين كانوا قائلين بإمامة زيد بن على بن الحسين ، إلى غير ذلك مما لا يسعه المقام . وهم حصروا حبهم بعدد منهم قليل ، كل فرقة منهم تخص عددا وتلعن الباقين ، هذا حبهم لأهل البيت والمودة فى القربى المسئول عنها ، على أن الحب ليس عبارة عن لطم الخدود وشق الجيوب ، وهتك سادة الأمة فى كل عام . وما أحسن ما قال الأخرس فى ذلك :

هتكوا الحسين بكل عام مرة وتمثلوا بعداوة وتصوروا

ويلاه من تلك الفضيحة إنها

تطوى وفى أيدى الروافض تنشر

(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) وأين أهل الابتداع من الاتباع ؟

زعم الرافضة تحريف القرآن :

ادعوا أنهم أخذوا دينهم من الكتاب والسنة وأقوال العترة ، كذبوا والله فى ذلك ، فإن الكتاب الكريم محرف بزعمهم قد أسقطوا منه نحو ثلثه ، كما صرحت بذلك كتبهم ، فلا يعبأون به ولا يعرجون عليه ولا يقيمون له وزنا ، وأنه مخلوق لا ينزهونه . وهذا شأن الكتاب لديهم . وأما السنة فعندهم أن الصحابة ارتدوا جميعا عن دين الإسلام ، إلا سلمان وعدداً يسيرا معه لا يبلغون العشرة ، بسبب عدم قيامهم بنص الغدير على زعمهم .

الكتب المعتمدة عند الشيعة الأمامية:

وأما العترة. فاعلم أن الروافض زعموا أن أصح كتبهم أربعة: الكافى ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار : وقالوا : إن العمل بما فى الكتب الأربعة من الأخبار واجب . وكذا بما رواه الامامى ودونه أصحاب الأخبار منهم . نص عليه المرتضى وأبو جعفر الطوسى ، وفخر الدين الملقب عندهم بالمحقق المحلى وهو باطل ، لأنها أخبار آحاد وأصحها الكافى ، ومنهم من قال أصحها فقه من لا يحضره الفقيه ، وقال بعض المتأخرين منهم الناقد لكلام المتقدمين : أحسن ما جمع من الأصول كتاب الكافى للكليني والتهذيب والاستبصار . وكتاب من لا يحضره الفقيه حسن . وقد طالعت فى بعضها

وما زعموه من الصحة باطل من وجوه ، لأن فى أسانيدها من هو من المجسمة كالهشامين وشيطان الطاق المعبر عنه لديهم بمؤمنه ، وأمثال هؤلاء ممن اعترف الرافضة أنفسهم باتصافهم بما ذكرنا .

ومنهم من أثبت الجهل لله فى الأزل ؛ كزرارة بن أعين ، والأحولين ، وسليمان الجعفرى ، ومحمد بن مسلم وغيرهم (ومنهم) فاسد المذهب كابن مهران وابن بكير ؛ وجماعة أخرى (ومنهم) الوضاع كجعفر القزاز وابن عياش . (ومنهم) الكذاب كمحمد ابن عيسى . (ومنهم) الضعفاء ، وهم كثيرون . (ومنهم) المجاهيل وهم أكثر كابن عمار وابن سكرة (ومنهم) المستور حاله كالبلقسى وقاسم الخراز وابن فرقد وغيرهم ؛ وهؤلاء رواة أصح كتبهم . وقد اعترف الطوسى بنفى وجوب العمل بكثير من أحاديثهم التى صرحوا بصحتها ، والكلينى يروى عن ابن عياش ، وهو كذاب .

والطوسى يروى عمن يدعى الرواية عن إمام ، مع أن غيره يكذبه كابن مسكان ، فإنه يدعى الرواية عن الصادق وقد كذبه غيره ، ويروى عن ابن المعلم وهو يروى عن ابن مابويه الكذوب صاحب الرقعة المزورة ؛ ويروى عن المرتضى أيضاً ، وقد طلبا العلم معاً وقرآ على شيخهما محمد بن النعمان وهو أكذب من

مسيلمة ، وقد جوز الكذب لنصرة المذهب ، والكلام على أكاذيبهم وفاسد رواياتهم يطول ، والمقصود تكذيب قول الرافضى أنهم تلقوا علوم العترة .

تعبد الإمامية بالرقاع الصادرة من المهدى المنتظر :

نعم إنهم أخذوا غالب مذهبهم ـ كما اعترفوا ـ من الرقاع المزورة التى لا يشك عاقل أنها افتراء على الله ، والعجب من الروافض أنهم سموا صاحب الرقاع بالصدوق وهو الكذوب ، بل إنه عن الدين المبين بمعزل .

كان يزعم أنه يكتب مسألة فى رقعة فيضعها فى ثقب شجرة ليلا ، فيكتب الجواب عنها المهدى صاحب الزمان بزعمهم ، فهذه الرقاع عند الرافضة من أقوى دلائلهم ، وأوثق حججهم ، فتبا . . . . . .

واعلم أن الرقاع كثيرة : منها رقعة على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى ، فإنه كان يظهر رقعة بخط الصاحب

فى جواب سؤاله ، و يزعم أنه كاتب أبا القاسم بن أبى الحسين ابن روح أحد السفرة على يد على بن جعفر بن الأسود ، أن يوصل له رقعته إلى الصاحب فأوصلها إليه ، فزعم أبو القاسم أنه أوصل رقعته إلى الصاحب (أى المهدى) وأرسل إليه رقعة زعم أنها جواب صاحب الأمر له .

ومنها رقاع محمد بن عبد الله بن جعفر بن حسين بن جامع ابن مالك الحريرى أبو جعفر القمى ، كاتب صاحب الأمر ، سأله مسائل فى أبواب الشريعة . قال : قال لنا أحمد بن الحسين : وقفت على هذه المسائل من أصلها ، والتوقيعات بين السطور . ذكر تلك الأجوبة محمد بن الحسن الطوسى ، فى كتاب الغيبة ، وكتاب الاحتجاج .

والتوقيعات خطوط الأئمة بزعمهم فى جواب مسائل الشيعة وقد رجحوا التوقيع على المروى بالإسناد الصحيح لدى التعارض . قال ابن مابويه فى الفقه بعد ذكر التوقيعات الواردة من الناحية المقدسة فى (باب الرجل يوصى إلى رجلين) هذا التوقيع عندى

بخط أبي محمد بن الحسن بن على ، وفى الكافى للكليني رواية بخلاف ذلك التوقيع عن الصادق ، ثم قال : لا أفتى بهذا الحديث بل أفتى بما عندى من خط الحسن بن على .

(ومنها) رقاع أبى العباس جعفر بن عبد الله بن جعفر الحميرى القمى . (ومنها) رقاع أخيه الحسين ورقاع أخيه أحمد .

فهؤلاء كلهم كانوا يزعمون أنهم يكاتبون صاحب الأمر (المهدى المنتظر) ويسألونه مسائل فى أحكام الشرع ؛ وأنه يكتب جواب أسئلتهم كما ذكره النجاشى وغيره من علمائهم . وأبو العباس هذا قد جمع كتابا فى الأخبار المروية عنه ، وسماه (قرب الاسناد إلى صاحب الأمر) .

(ومنها) رقاع على بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين أبو الحسن الرازى ، فانه كان يدعى المكاتبة أيضا ويظهر الرقاع . قال النجاشى : كان له اتصال بصاحب الأمر وخرجت له التوقيعات

هذه نبذة مما بنوا عليه أحكامهم ودانوا به وهى نغبة من

دأماء[1] وقد تبين بها حال دعوى الرافضى فى تلقى دينهم عن العترة والعبد كتب عليهم عدة ردود قبل نحو عشرين سنة ، وشكوا على إلى شاه العجم ناصر الدين « وهو خاذله » وكتب على إلى السلطان المخلوع ، فصادرت الحكومة ما وجدوه من كتبى المطبوعة فى الهند . وهذا الرافضى له علم بما جرى . فلا لوم عليه إن نبذني بما نبذنى

طعن الشيخ محسن فى الوهابية

كل أحد يعلم أنه لاحقيقة له عندهم بل دل على جهله ؛ على أن زخرفة القبور حرام لدى كافة المسلمين وهم أول من ابتدع ذلك وسرى إلى غيرهم . والرافضة يصرحون فى كتبهم — وقد رأيته بعينى — أن زيارة أحد قبور الأئمة أفضل من سبعين حجة . ولذلك تراهم يطوفون عليها ، و يطلبون جميع حوائجهم منها . و بنوا عليها القباب من الذهب ، وعلقوا عليها كل

(١) أى كحسوة طائرة من بحر

ما يستطرف ، و يوقدون عليها كل ليلة ما يكفى لتنوير مدينة عظيمة (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

ندب الحسين وسب الصحابة

واجتماع رجالهم فى النجف وغيره للطم الخدود ، وقراءة القصص المكذوبة وأكل النذور و إضلالهم لجهلة الأعراب أيضا لهذه العلة .ودينهم الذى يدينون به سب الصحابة وتكفيرهم و إضلالهم الأعراب بذلك ، و إلا فهم أجهل الناس بكل علم . وكم بحثت مع من ادعى منهم الاجتهاد فالقمتهم « ولله الحمد » بحجر السكوت ،واعترفوا بجهلهم لدى خاصتهم ، وهؤلاء الدجالون أضر على المسلمين من جميع المخالفين ، فإن اليهود والنصارى وعباد الأوثان لا يتمكنون من إغواء أحد من الأعراب ، ولا يمكنهم التقرب اليهم ، ولا تسمع منهم كلمة لديهم ، فالأعراب آمنون من شر هؤلاء

أما هؤلاء الدجالون ، والضالون المضلون ، فقد تزيوا بزى المسلمين وشاركونا فى كثير من الشعائر ، فربما نفقت خزعبلاتهم

على عوام الأعراب لنيل شهواتهم ، والتوصل إلى مقاصدهم ، من جمع النذور ، وأخذ الخمس ، وأجرة قصص التعازى ونحو ذلك . مع حثهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ولا إعانتها فى شىء . حتى حصل مقصودهم وأصبح العراق نيرانا تستعر . فكم أسالوا دماء المسلمين وأضروا الحكومة ضررا عظيما ، والحكومة لم تتنبه لذلك إلا بعد أن اتسع الخرق على الراقع

والرافضى يقول إن العراق كان ولم يزل دار الروافض . مع أني أعلم أن أقواما من القبائل كانوا على مذهب أهل السنة وفى هذا العصر ترفضوا منهم قبائل زبيد وهم عمدة قبائل الطرق قوة وشجاعة وكثرة عدد ، وهكذا قسم عظيم من شمر وقسم من بنى تميم فضلا عن العصور التى لم أدركها

ومن العجب من هذا الرافضى أنه عد فرقته من المتبعين . وجعل أهل السنة كالوهابية وأضرابهم من المبتدعين ، مع أن الروافض يبيحون شتم جمهور أصحاب رسول الله ﷺ بل يحكمون بارتدادهم إلا عددا يسيرا ، ويفضلون الأئمة الإثنى عشر على أولى

العزم من المرسلين ، و يقولون إن الأئمة يوحى اليهم ، و يقولون إن موتهم باختيارهم ، و يقولون بالرجعة أى بأن الأئمة سيرجعون إلى الدنيا و ينتصفون من أعدائهم أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ومن والاهما و يصلبونهم و يقتلونهم ، وان إمام الوقت هو محمد المهدى الذى غاب فى سرداب (سر من رأى) وأنه حى يرزق ، و يزعمون أنه إذا ذكر فى مجلس حضر فيقومون له ، واعتقدوا بتحريف القرآن ونقصانه وأن الله لايرى فى الآخرة وأنكروا كثيرا من ضروريات الدين .

ومع ذلك يقولون إنهم على الحق ، وغيرهم المتبعون لرسول الله ﷺ المحافظون على ماجاء به من الهدى ودين الحق هم المبتدعون ، وما أحسن ما قال فيه القائل [1]

ليس التقى هذى التقية إنما هذا النفاق وما سواه المنكر

وما تكلم به فى المتعة يكفى لإثبات ضلالهم ، وعندهم متعة

---

(١) نكتفى بالأول من الأبيات التى ذكرها هنا لأن ما بعدها طعن شديد لانستحسن نشره

أخرى يسمونها المتعة الدورية [1] ويروون فى فضلها ما يروون وهى أن يتمتع جماعة بامرأة واحدة ، فتكون لهم من الصبح إلى الضحى فى متعة هذا ، ومن الضحى إلى الظهر فى متعة هذا ، ومن الظهر إلى العصر فى متعة هذا ، ومن العصر إلى المغرب فى متعة هذا ، ومن المغرب إلى العشاء فى متعة هذا ، ومن العشاء إلى نصف الليل فى متعة هذا ، ومن نصف الليل إلى الصبح فى متعة هذا . فلا بدع ممن جوز مثل هذا النكاح أن يتكلم بما تكلم به ويسميه (الحصون المنيعة) وينبز أهل الإيمان والتوحيد بما ينبزهم به (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً ، وإن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور)

وقد ردوا على الرافضة قولهم بالمتعة فى كتب مفردة وقد ردها عليهم الجد فى تفسيره ، والردود العامة عليهم لا تحصى فالعلامة محمد أمين السويدى رد عليهم بأربع مجلدات (سماه الصارم الجديد)

---

(١) لدينا رسالة منه فى هذه المتعة التى هى أقبح الزنا وأضره

والصواقع بتقديم القاف لأحد علماء الهند مجلد ضخم رد عليهم أيضاً، والتحفة وللجد ثلاثة ردود مختصرة والفقير رد عليهم بنحو ألف ورقة فاغتصبته الحكومة وذلك بثلاث مصنفات أحدها المسمى بصب العذاب على من سب الأصحاب

يوم المولد سنة ١٣٢٨ عبد الله محمود شكرى

كنا نريد أن نكتفى فى إبطال دعاية الرافضى الشيخ ـ أو السيد أو الملا ـ محسن الأمير العاملى فى كتابه الجديد وصد المسلمين عنها بما نشرناه فى الجزء الماضى ولكننا رأينا أن نجيب دعوة من دعونا إلى التوسع فى ذلك بتأييد ما حكمنا به على صاحب هذا الكتاب من الكذب فى النقل والطعن فى السنة النبوية وغش المسلمين بعزوها إلى الوهابية وابن تيمية وابن تيمية وتلاميذه دون سائر المسلمين ـ وبالاكتفاء من النقل من الكتب بما يؤيد مزاعمه وكتمان غيره من كلام من ينقل عنهم وكلام غيرهم فى الموضوع، وبغير ذلك مما تدعوا اليه الحاجة، ويوجبه درء الفتنة، وإبطال البدعة، فنقول

﴿ طعن العاملى فى الوهابية وابن تيمية ﴾

قال الرافضى العاملى فى أول صفحة ١٢٩ من كتابه تحت عنوان (اعتقاد الوهابية ومؤسس دعوتهم وقدوتهم ابن تيمية فى الله تعالى وصفاته) ما نصه :

« اعلم أن الوهابية ومؤسس دعوتهم محمد بن عبد الوهاب وباذر بذورها أحمد بن تيمية وتلميذه ابن القيم وأتباعهم ادعوا أنهم موحدون ، وأنهم باعتقاداتهم التى خالفوا بها جميع المسلمين حموا جناب التوحيد أن يتطرق اليه شىء من الشرك ، وادعى الوهابيون أنهم هم الموحدون وغيرهم من جميع المسلمين مشركون كما سيأتى ، ولكن الحقيقة أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأتباعهما قد أباحوا حمى التوحيد وهتكوا ستوره وخرقوا حجابه ونسبوا إلى الله تعالى مالا يليق بقدس جلاله تقدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً

« فأثبتوا لله تعالى جهة الفوق والاستواء على العرش الذى هو فوق السموات والأرض ، والنزول إلى سماء الدنيا ، والمجىء

والقرب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية ، وأثبتوا لله تعالى الوجه واليدين واليد اليمنى واليد الشمال والأصابع والكف والعينين كلها بمعانيها الحقيقية من دون تأويل ، وهو تجسيم صريح

« وحملوا ألفاظ الصفات على معانيها الحقيقية فأثبتوا لله تعالى المحبة والرحمة والرضا والغضب وغير ذلك بمعانيها الحقيقية من غير تأويل ، وأنه تعالى يتكلم بحرف وصوت فجعلوا الله تعالى محلا للحوادث وهو يستلزم الحدوث كما بين فى محله من علم الكلام

« أما ابن تيمية فقال بالجهة والتجسيم والاستواء على العرش حقيقة والتكلم بحرف وصوت وهو أول من زقا بهذا القول وصنف فيه رسائل مستقلة كالعقيدة الحموية والواسطية وغيرهما ، واقتفاه فى ذلك تلميذه ابن القيم وابن عبد الهادى وأتباعهم . ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره ، وألزموا السلطان بقتله أو حبسه ، فأخذ إلى مصر ونوظر فحكموا بحبسه فحبس وذهبت نفسه محبوساً بعد ما أظهر التوبة ثم نكث . ونحن ننقل ماحكوه

عنه فى ذلك وما قالوه فى حقـه لتعلم ما هى قيمة ابن تيمية عند العلماء

« قال أحمد بن حجر الهيتمىُ الشافعى صاحب الصواعق فى كتابه (الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم) فى جملة كلامه الآتى فى فصل الزيارة : أن ابن تيمية تجاوز إلى الجناب المقدس وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم الخ

« وقال ابن حجر أيضاً فى (الدرر الكامنة) على ما حكى : ان الناس افترقت فى ابن تيمية (فمنهم) من نسبه إلى التجسيم لما ذكره فى العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك بقوله ان اليد والقدم والساق والوجه حقيقية لله ، وانه مستو على العرش بذاته . فقيل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام . فقال أنا لا أسلم ان التحيز والانقسام من خواص الاجسام فألزم بأنه يقول بالتحيز فى ذات الله الخ »

أقول حسبى هذه الجملة من نقول الرافضى نموذجاً على كذبه

فى نقوله ومزاعمه واقتصار فى النقل على ما يوافق هواه ، ويؤيد دعايته ودعواه ، كما يفعل دعاة النصرانية (المبشرون) فيما ينقلونه من القرآن العظيم وكتب الحديث وغيرها من كتب المسلمين لتشكيكهم فى الدين ثم تحويلهم عنه إن لم يكن إلى النصرانية فالى الالحاد والزندقة ، لأنهم يفضلونها على الاسلام الذى جاء بتوحيد الله تعالى وتنزيهه وبكون المسيح عليه السلام نبيه جعله وأمه آية للناس بحملها به من نفخ روح الله جبريل عليه السلام الخ ـ كما فعل أمثالهم أعداء الاسلام من يهود الحجاز عندما سألهم مشركو مكة عن دينهم ودين محمد أيهما الحق ؟ فشهدوا لهم بأن دين الوثنية وعبادة الأصنام هو الحق وبان دين محمد وهو التوحيد والبعث والشهادة بالرسالة لموسى عليه السلام وغيره من رسل الله هو الباطل ! ! كذلك يفضل هذا الرافضى البدعة على السنة وعلى ظاهر القرآن أيضاً

بيان تقول العاملى على ابن تيمية والوهابية

زعم الرافضى العاملى المتعصب أن أول من زقا بهذه العقائد

أى صاح بها ودعا اليها هو ابن تيمية وتبعه بها تلميذاه ابن القيم وابن عبد الهادى ولذلك حكم علماء عصره بضلاله وكفره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه الخ

أقول (أولا) أن الوهابية يدعون بحق أنهم موحدون وحامون لحمى التوحيد من تطرق الشرك ، وكان يدعى هذه الدعوى بحق من قبلهم شيخ الاسلام ، وعلم أهل السنة الأعلام ، وهادم أركان بدع الروافض وغيرهم من المبتدعة أرباب الخرافات والأوهام ، وماحق شبهات الفلاسفة ، وضلالات الكفرة

(ثانياً) أن الوهابية لم يدعوا انهم هم الموحدون وحدهم وأن غيرهم من جميع المسلمين مشركون كما افترى عليهم هذا الرافضى المتعصب وغيره ، بل لم يدعوا أنهم فرقة أو أهل مذهب مستقل حتى يصفوا أنفسهم بوصف من دون سائر المسلمين وانما يقولون كما يقول غيرهم من العلماء بتوحيد الله الذى دعت اليه جميع رسله إن المسلمين قد صدق فى بعضهم حديث نبيهم الثابت فى الصحاح من اتباعهم سنن من قبلهم من أهل الكتاب

فى البدع ومخالفة هداية دينهم كما يصدق فى بعض آخر منهم قوله ﷺ بأنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، و يقولون إن الذين اتبعوا سنن من قبلهم هم أهل البدع من الجهمية والروافض وغيرهم ، و إن القائمين بأمر الله هم المحافظون على الاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ على الهدى الذى كان عليه السلف الصالح من قبل ظهور البدع ، ومن قاوم البدع بعد ظهورها من علماء الامصاروفى مقدمتهم الامام أحمد ابن حنبل رضى الله عنهم أجمعين

(ثالثاً) ان ماذكره من العقائد التى زعم أن ابن تيمية وابن عبد الوهاب وأمثالهم أباحوا بها حمى التوحيد وهتكوا ستوره بإثباتهم لله تعالى صفة العلو والاستواء على العرش الخ إنما أثبتوا بها كسائر أهل السنة ما أثبته الله تعالى فى كتابه المعصوم وفى سنة خاتم أنبيائه المعصوم المبينة له . ذلك الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خلافاً لغلاة الروافض المارقين من الاسلام بزعمهم أن كتاب الله المنزل على

محمد ﷺ لم يكتبه كما نزل إلا على كرم الله وجهه ؛ وأنه كتمه عن المسلمين إلا أئمة أهل بيته ، وانه انتهى أخيراً إلى مهدى السرداب . وأنه سيظهره فى آخر الزمان - وزعم الكثيرين منهم أن القرآن الذى تواتر بين المسلمين من عهد النبى وخلفائه الراشدين إلى اليوم قد حرفه الصحابة رضوان الله عليهم وكتموا بعضه وأن علياً وسائر أئمة البيت المعصومين عندهم قد وافقوهم على ذلك ظاهراً من باب التقية التى لا تنافى العصمة عندهم ، بل يباح بها الكذب وكذا الكفر كاستباحة كتمان القرآن ! ! ولكن منهم من بين الحقيقة سراً لبعض أتباعهم فظلوا يتناقلونها إلى أن اذاعها بعضهم وجمع نصوصها عنهم صاحب كتاب فصل الخطاب المطبوع فى إيران ؛ برأ الله كتابه وأهل بيت نبيه من هذا الكفر والضلال

وأما كونهم يثبتون تلك النصوص بمعانيها الحقيقية بدون تأويل ولكن مع إثبات التنزيه - فهم متبعون فى ذلك لسلف الامة الصالح غير مبتدعين له وانما ابتدع التأويل الجهمية والمعتزلة

وأتباعهم من الروافض بشبه تنزيه الله تعالى عن التجسيم والتشبيه ؛ وكان أبو الحسن الاشعرى من المعتزلة المتأولين ثم رجع عن أشهر قواعد الاعتزال واتبع فيها أهل السنة وظل على ما اعتاد من بعض تأويلات الاعتزال حتى صفا له مذهب أهل السنة من الشوائب ورجع إلى مذهب السلف كما صرح به فى آخر كتابه المسمى بالإبانة ، ولكن عدوى التأويل المبتدع سرت إلى كبار النظار من أتباعه فجرى لبعض أساطينهم ماجرى له من رجوعهم إلى مذهب السلف فى أواخر أعمارهم أو قبل ذلك كما جرى للامام الجوينى والامام الغزالى وغيرهما من المتقدمين ، ولشيخنا الاستاذ الامام من المتأخرين

وأما شبهة المبتدعة المتأولين فهى تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه التى يعبرون عنها فى تأويل بعض الصفات بالتجسيم والتحيز وغيرهما من لوازم الاجسام ؛ فبهذه الشبهة عطلوا أكثر صفات الله تعالى حتى صارت عندهم فى حكم العدم . والسلف الصالح أعلم منهم بمعانى النصوص وبما يجب الايمان به وأشد

منهم تنزيهاً للرب تبارك وتعالى ، وقد كاد ذلك يخفى على أهل القرون الوسطى لقصر همم علماء السنة السلفيين على علوم القرآن والسنة وإعراضهم عن علم الكلام وعلم الفلسفة المبتدع ونظرياته الجدلية الخلابة ، حتى ظهر شيخ الإسلام الامام ابن تيمية فنظر بعد الإحاطة بعلوم السنة والنقل المروية والمدونة فى الكلام والفلسفة والمنطق وأظهر كثيراً من فساد نظرياتها وأثبت صحة مذهب السلف من طريق النقل وطريق العقل جميعاً

والقاعدة فى ذلك أن تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه قد ثبت بدليل العقل والنصوص القطعية من النقل كقوله تعالى (ليس كمثله شىء) وأن السلف يجمعون بين الأمرين : تنزيه الرب سبحانه ووصفه بما وصف به نفسه من الرحمة والمحبة والرضا والغضب وغير ذلك وعدم التحكم فى التفرقة بين هذه الصفات والصفات العلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام . فيقولون إن رحمته تعالى رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر كما أن علمه ليس كعلم البشر وسمعه ليس كسمع البشر وغيرها الخ . وكذلك

يقول السلف فى استوائه تعالى على عرشه أنه استواء يليق بجلاله وتنزهه عن مشابهة خلقه ليس كاستواء الملوك على عروشها ؛ ولا نتحكم بعقولنا بتأويل ذلك كزعم من قالوا: الاستواء بمعني الاستيلاء مثلا ـ وستأتى أقوالهم فى ذلك

ذلك بأن مبتدعة التأويل يقيسون الخالق على المخلوق فيزعمون أن المعاني الحقيقية لتلك الصفات الإلهية تستلزم التشبيه الممنوع عقلا ونقلا فوجب إخراج الألفاظ الدالة عليها عن مدلولها وحملها على معانى مجازية ليتفق العقل مع النقل . وفاتهم أن تلك المعانى المجازية هى مستعملة فى المخلوقات كالمعانى الحقيقية فالذين أولوا رحمة الله تعالى بإحسانه إلى خلقه فاتهم أن الإحسان المستعمل فى اللغة تعبيراً عن صفات المخلوقين وأعمالهم محال على الله تعالى أيضاً إذ هو عبارة عن بسط يد بعطاء أو إنفاذ غريق من البحر مثلا ؛ وهذا لايكون إلا بحركات الأعضاء فهو يستلزم التشبيه أيضاً

كما يلزم ذلك متكلمى الأشعرية الذين وافقوا المعتزلة والجهمية

والرافضة فى تأويل ما عدا الصفات الثمانية التى يسمونها صفات المعاني . فان العلم الذى هو أبعد هذه الصفات عن الحاجة إلى التأويل عندهم هو عبارة فى اللغة المستعملة فى البشر عن انطباع صور المعلومات فى ذهن العالم بها ، والله تعالى منزه عن ذلك . وعلمه أزلى ليس له صورة ذهنية للمعلومات التى ثبت الحدوث لماعدا ذاته وصفاته الذاتية سبحانه وتعالى منها، فى صفات الأفعال خلاف معروف . فوصفه تعالى بالعلم بمعناه الحقيقى المعروف فى لغة البشر يستلزم تشبيهه بالبشر أيضاً ، ولذلك أنكر أئمة النار من المبتدعة جميع صفات الله تعالى وعطلوها عن معانيها ومنهم هذا الرافضى وأمثاله . ومذهب سلف الأمة يهدم هذه البدعة وشبهتها من أساسها بما بينه به شيخ الإسلام ابن تيمية أوضح بيان كما نقلناه عنه وعن غيره مراراً . وخلاصته أننا نثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من صفاته وأفعاله بمعانيها الصحيحة المتبادرة من اللغة مع القول بالتنزيه ككون محبة الله لأنبيائه وأوليائه ورحمته بعباده ليستا كمحبة المخلوقين

ورحمتهم فيما بينهم كما أن علمه تعالى ليس كعلمهم - فهذا هو اعتقاد المسلمين المؤمنين الذين يتلقون دينهم من كتاب ربهم وما صح عن رسوله اليهم ﷺ إثباتاً ونفياً من غير تحكيم للأهواء والبدع بشبهة قياس الخالق على المخلوق والرب على العبد

ومثل ذلك إثبات صفة العلو والفوقية له تعالى فقد سمى الله تعالى نفسه (العلى الكبير) فيقول سلف الأمة الصالح إن علوه تعالى على جميع خلقه ليس كعلو رأس الإنسان على جثته ولا علو من فى الغرفة على من فى أسفل الدار ، كما يقولون مثل ذلك فى اسمه الكبير والعظيم أى أنه ليس بمعنى كبر الأجسام وعظمتها ككون الجبل أكبر من الصخرة مثلا . وقد شرحنا هذه المسألة من طريق العقل والنقل والعلم الكونى مراراً وأثبتنا أن العلو الحسى بين الأجسام أمر نسبي ليس له حقيقة ثابتة ، فكيف نستنبط من لوازمه مانعطل به صفة الله التى وصف بها نفسه فى الآيات والأحاديث الصحيحة التى أخذها السلف الصالح بالتسليم من غير جدل ولا تعطيل ولا تأويل . وقد سبق إلى ذلك شيخ

الإسلام فى كتابه العرش وغيره فبين أن العلو الحقيقى المطلق لايثبت إلا لله العلى الكبير القاهر فوق عباده وما عداه فعلو نسبي ولا سيما على القول بكروية العالم

وقد اشتهر فى كتب العقائد وعلم الكلام القديمة والحديثة للأشاعره أن أهل السنة انقسموا فيما عدا صفات المعانى الذاتية إلى سلف يفوضون حقيقة تلك الصفات إلى الله تعالى ويرونها كما جاءت فى الكتاب والسنة مع تنزيه الرب تعالى عن الشبه والمثل ـ وخلف يؤولونها تأويلا يوافق قواعد اللغة التى وردت بها . وقال بعضهم: إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم ولكن المحققين المنصفين منهم قالوا إن مذهب السلف هو الأسلم والأعلم والأحكم . بل قال أبو حامد الغزالى إن علم الكلام ليس من علوم الدين الأصلية وإنما هو ضرورة ألجأ العلماء اليها الرد على المبتدعة والفلاسفة فيما خالفوا فيه ماجاء فى نصوص الدين القطعية فهو كحرس الحجيج الذى يحرسهم من قطاع الطريق إنما يجب ما وجد المعتدون على الحجيج فاذا لم يوجد من يعتدى

عليهم يستغنى عن الحرس لأنه ليس من أركان الحج ولا من واجباته ولا من سننه

نتيجة ما تقدم فى إبطال زعم الرافضى

زعم الرافضى العاملى أن ابن تيمية أول من أثبت ما ذكر من صفات الله تعالى بدون تأويل وتبعه بعض تلاميذه ثم الوهابية وأنهم خالفوا فى ذلك جميع المسلمين . وهذا كذب وافتراء وتضليل لعوام أهل السنة ، وتمهيد إلى جذبهم الى الرفض الذى من أصوله تعطيل صفات الله تعالى بالتأويل وجعله عز وجل كالعدم تعالى الله عما يقول المبتدعون علواً كبيراً . فما من صفة من تلك الصفات إلا وهى منصوصة فى القرآن أو فى الأحاديث النبوية الصحيحة : ولعل كل قارىء للقرآن أو سامع له من المسلمين قد قرأ أو سمع قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) وقوله (لما خلقت بيدى) وزعم الرافضى أن ابن تيمية يثبت لله تعالى يميناً وشمالا ونصوصه تدل على أنه يتبع الكتاب والسنة وإنما ثبت فيهما اليدين ولفظ اليمين فى قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه)

وثبت فى حديث مسلم والنسائى « وكلتا يديه يمين » والحديث فى إثبات الشمال لا يصح كما بينه الحافظ ابن حجر فى الفتح والحافظ البيهقى قبله فى كتابه (الاسماء والصفات) وكأن الرافضى لم يره ـ وسمع قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وما فى معناها وقوله تعالى فى الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) وقوله عز وجل (وإذا سألك عبادى عنى فانى قريب) الخ وليعلم القارىء أن ما عزاه هذا الرافضى إلى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلاميذه الأعلام ثم الوهابية مما ليس فى القرآن فهو فى الأحاديث الصحيحة كقوله ﷺ فى حديث البخارى ومسلم وغيرهما « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا » الخ وأما الصوت فقد ذكر فيها البخارى عن ابن مسعود (رض) « إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات شيئا فاذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت وعرفوا أنه الحق من ربهم ونادوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا الحق » قال البخارى ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس سمعت رسول الله ﷺ

يقول « يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان » .

أما حديث ابن مسعود فقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد تعليقا موقوفا عليه ووصفه البيهقى فى الأسماء والصفات وغيره كما فصله الحافظ ابن حجر فى فتح البارى . وأما حديث عبد الله بن أنيس (بالتصغير) فذكر الحافظ فى شرحه من فتح البارى من أخرجه مسندا وروى البخارى بعده بسنده المتصل إلى أبى سعيد الخدرى (رض) قال قال النبى ﷺ « يقول الله يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار » وذكر الحافظ فى شرحه له أن « ينادى » وقع مضبوطا للأكثر بكسر الدال وفى رواية أبى ذر بفتحها ، أى والثانية تحتمل من التأويل ما لا تحتمل الأولى .

وذكر الحافظ فى شرح الحديث الأول تأويل من أوله من الأشعرية ثم قال ما نصه (ص ٣٨٣ ج ١٣) : « وهذا حاصل

كلام من ينفى الصوت من الأئمة و يلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من ملائكته ورسله كلامه بل ألهمهم إياه . وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التى عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة كما سبق . سلمنا لكن نمنع القياس المذكور وصفات الخالق لا تقاس على صفات المخلوق . و إذا ثبت الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة (وكان الحافظ قد بين غير ما فى البخارى منها) وجب الإيمان بها ثم إما التفويض و إما التأويل و بالله التوفيق » اه ، وظاهر كلامه أنه يختار التفويض اتباعا للسلف .

ثم قال الحافظ فى شرح حديث أبى سعيد ما نصه (ص ٣٨٦ ج ١٣ : «واختلف أهل الكلام فى أن كلام الله تعالى هل هو بحرف وصوت أولا ؟ فقالت المعتزلة لا يكون الكلام إلا بحرف وصوت والكلام المنسوب إلى الله تعالى قائم بالشجرة ، وقالت الأشاعرة كلام الله ليس بحرف ولا صوت وأثبتت الكلام

النفسى ، وحقيقته معنى قائم بنفسه وإن اختلفت عنه العبارة كالعربية والعجمية ، واختلافها لا يدل على اختلاف المعبر عنه ، والكلام النفسى هو ذلك المعبر عنه . وأثبتت الحنابلة أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت : أما الحروف فللتصريح بها فى ظاهر القرآن ، وأما الصوت فمن منع قال ان الصوت هو الهواء المنقطع المسموع من الحنجرة وأجاب من أثبته بأن الصوت الموصوف بذلك هو المعهود من الآدميين كالسمع والبصر ، وصفات الرب بخلاف ذلك ، فلا يلزم المحذور مع اعتقاد التنزيه وعدم التشبيه ، وأنه يجوز أن يكون من غير الحنجرة فلا يلزم التشبيه . وقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب السنة سألت أبي عن قوم يقولون لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت . فقال لى أبى بل تكلم بصوت هذه الأحاديث تروى كما جاءت وذكر حديث ابن مسعود وغيره اه .

فهذه النقول من أحفظ الحفاظ صريحة فى أن إثبات هذا الصوت لكلام الله المنزه عن مشابهة أصوات الخلق هو مذهب

الإمام أحمد بن حنبل وأتباعه ، وأن دعوى الرافضى العاملى أن أول من زقابه هو ابن تيمية وخالفه فيه جميع المسلمين إلا الوهابية كذب وافتراء ولا يزال جمهور أهل الحديث إلى اليوم يتبعون الإمام أحمد فى هذا ولا أقول يقلدونه بل يتبعون رسول الله ﷺ فيما صح من حديثه فيه كغيره . وأى فرق بين إثبات الكلام وإثبات الصوت وكل منهما ثابت للبشر ، وكذلك السمع والبصر وسائر الصفات . وهل على المؤمن الذى لا يحكم هواه ولا شبهاته النظرية ولا يقلد رجال مذهبه فى عقيدته إلا أن يثبت لله تعالى جميع ما أثبته له كتابه ورسوله من تنزيه وصفات لم يكن من وسيلة لتبليغها للبشر إلا لغاتهم التى وضعوها لصفاتهم مع نفى التشبيه والتمثيل ، على أننا لسنا هنا بصدد ترجيح مذهب الحنابلة وسائر أئمة السلف بل نحن فى صدد تكذيب الرافضى المتعصب فى زعمه أن هذا شىء افتجره ابن تيمية « فحكم علماء المسلمين بكفره » وقلده فيه بعض تلاميذه ثم الوهابية وخالفهم سائر المسلمين .

ولا يبعد أن يعنى الرافضى بالمسلمين الشيعة وحدهم أو مع

من سبقهم فى التأويل من مبتدعة الجهمية والمعتزلة الذين صارت الشيعة عيالا عليهم فى مخالفة النصوص بالتأويل ـ كما تقدم عن بعض متعصبيهم فى تفسير حديث افتراق هذه الأمة إلى ٧٣ فرقة إذ حاول جعل هـذه الفرق كلها من الشيعة ليخرج أهل السنة عن عداد أمة محمد ﷺ .

وجملة القول : أن ما طعن به الرافضى العاملى على ابن تيمية والوهابية من إثبات ما ورد فى الـكتاب والسنة من صفات الله تعالى بدون تأويل هو أصل مذهب أهل السنة من الصحابة والتابعين وأئمة الأمصار، كما ثبت فى كتب السنة التى صنفت قبل ابن تيمية وفى عصره و بعده ، ومنها كتب خاصة فى إثبات علو الله تعالى على خلقه . وهذا الرافضى أراد أن يطعن فى أهل السنة و يبطل عقائدهم وأن يروج طعنه عند عوام المسلمين فحصر مذهب السنة فى الوهابية وزعم أنه لاسلف لهم فيه إلا ابن تيمية وتلاميذه وأن علماء المسلمين كفروه لقوله بها ، والصحيح أن هؤلاء كانوا أظهر أنصار السنة كل فى عصره ، وهذا عصر الوهابية منذ ظهروا إلى اليوم

وإننا ننقل هنا صفوة ماأورد الحافظ ابن حجر فى شرحه للبخارى الذى هو عمدة المحدثين وجميع أهل السنة من عصره إلى اليوم فى مذهب أهل السنة فى صفات الله وهو ما كتبه فى شرح قول البخارى (باب وكان عرشه على الماء) الخ وذلك قوله بعد ذكر كثير من أقوال السلف وغيرهم وأقوال أهل اللغة فى معنى الاستواء على العرش وغيره . وهذا نصه :

(من ص ٣٤٢ و ٣٤٣ ج ١٣ من طبعة بولاق الأميرية)

وقد نقل أبو إسماعيل الهروى فى كتاب الفاروق بسنده إلى داود بن على بن خلف قال : كنا عند أبي عبد الله بن الأعرابى يعنى محمد بن زياد اللغوى فقال له رجل (الرحمن على العرش استوى فقال هو على العرش كما أخبر ، قال ياأبا عبد الله إنما معناه استولى فقال اسكت لا يقال استولى على الشىء إلا أن يكون له مضاد ومن طريق محمد بن احمد بن النضر الأزدى سمعت ابن الأعرابى يقول: أرادنى احمد بن أبى دؤاد أن أجد له فى لغة العرب (الرحمن على العرش استوى) بمعنى استولى . فقلت والله ماأصبت هذا .

وقال غيره لو كان بمعنى استولى لم يختص بالعرش لأنه غالب على جميع المخلوقات . ونقل محيي السنة البغوى فى تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معناه ارتفع. وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه . وأخرج أبو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن البصرى عن أمه عن أم سلمة أنها قالت «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به إيمان والجحود به كفر» ومن طريق ربيعة ابن أبى عبدالرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش ؟ فقال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقى بسند جيد عن الأوزاعى قال: كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وأخرج الثعلبى من وجه آخر عن الأوزاعى أنه سئل عن قوله تعالى (ثم استوى على العرش) فقال: هو كما وصف نفسه . وأخرج البيهقى بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك فدخل رجل فقال ياأبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى)

كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوى) كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع . وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه ، ومن طريق يحيى بن يحيى عن مالك نحو المنقول عن أم سلمة لكن قال فيه «والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة» وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون « كيف » قال أبو داود وهو قولنا. قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا ، وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء ، ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكا والثوري والليث بن سعد عن

الأحاديث التى فيها الصفة فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف

وأخرج ابن أبى حاتم فى مناقب الشافعى عن يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول : لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ، ولا الروية والفكر ، فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال (ليس كمثله شىء) وأسند البيهقى بسند صحيح عن أحمد ابن أبى الحوارى عن سفيان بن عيينة قال : كل ماوصف الله به نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه ، ومن طريق أبى بكر الضبعى قال مذهب أهل السنة فى قوله (الرحمن على العرش استوى) قال بلا كيف ، والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريقة الشافعى وأحمد بن حنبل . وقال الترمذى فى الجامع عقب حديث أبى هريرة فى النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه فى كتابه كذا قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبهه من الصفات . وقال فى باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه

الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال « كيف » كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال اسحق بن راهو به إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع .

وقال فى تفسير المائدة قال الأئمة : نؤمن بهذا الحديث من غير تفسير ، منهم الثورى ومالك وابن عيينة وابن المبارك ، وقال ابن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة . ولم يكيفوا شيئاً منها وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج[1] فقالوا من أقر بها فهو مشبه ، فسماهم من أقر بها معطلة

« وقال إمام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر. فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن. وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف

---

(١) أى ومثلهم الشيعة ، فانهم أخذوا التاويل عن الجهمية والمعتزلة .

عن التأويل و إجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة، للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، و إذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع . اه

« وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثورى والاوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة ؟

فهذا بعض نصوص أئمة أهل السنة من علماء السلف قبل وجود ابن تيمية بعدة قرون . واننا ننقل بعض ماقاله ابن تيمية نفسه فى العقيدة الحموية نفسها ، التى زعم الرافضى أنه خالف فيها جميع المسلمين بإثبات الصفات الواردة بغير تأويل ، ليظهر للناس مقدار جرأته على الكذب فى سبيل إثبات الرفض والتعطيل ،

ولإزاغة المسلمين عن الكتاب والسنة بالافك والتضليل ، قال شيخ الاسلام كما فى (ص ٤٢٧ وما بعدها من مجموعة الرسائل الكبرى المطبوعة بمصر) بعد سرد بعض النصوص ، وأقوال أهل السنة والمبتدعة فيها ما نصه :

« ثم القول الشامل فى جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به السابقون الاولون لا يتجاوز القرآن والحديث . اهـ

« قال الإمام أحمد رضى الله عنه : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث . ونعلم أن ما وصف الله به من ذلك فهو حق ، ليس فيه لغز ولا أحاجى بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه . وهو سبحانه مع ذلك (ليس كمثلة شىء) فى نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ، ولا فى أفعاله ، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة ، وله أفعال حقيقة ، فكذلك له صفات حقيقة ، وهو (ليس كمثله شىء) لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله .

وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً ، فإن الله منزه عنه حقيقة ، وأنه سبحانه مستحق للكمال الذى لاغاية فوقه ، وممتنع عليه الحدوث لامتناع العدم عليه ، واستلزام الحدوث سابقة العدم ، ولافتقار المحدث إلى محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى .

« ومذهب السلف بين التعطيل و بين التمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ، فيعطلوا أسماءه الحسني ، وصفاته العليا ، ويحرفوا الكلم عن مواضعه ، و يلحدوا فى أسماء الله وآياته ، وكل واحد من فريقى التعطيل والتمثيل . فهو جامع بين التعطيل والتمثيل .

« أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ، ثم شرعوا فى نفى تلك المفهومات ، فقد جمعوا بين التمثيل والتعطيل ، مثلوا أولا وعطلوا آخراً ، وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاتهم ، وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء

والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى ، فإنه إذا قال القائل: لو كان الله فوق العرش للزم إما أن يكون أكبر من العرش أو أصغر أو مساويا، وكل ذلك محال ، ونحو ذلك من الكلام ، فإنه لم يفهم من كون الله على العرش إلا ما يثبت لأى جسم كان على أى جسم كان ، وهذا اللازم تابع لهذا المفهوم ، أما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزمه شيء من اللوازم الثلاثة، كما يلزم سائر الاجسام وصار هذا مثل قول المثل : إذا كان للعالم صانع ، فإما أن يكون جوهراً أو عرضاً ، إذ لا يعقل موجود إلا هذان . أو قوله : إذا كان مستويا على العرش ، فهو مماثل لاستواء الانسان على السرير أو الفلك، إذ لا يعلم الاستواء إلا هكذا . فإن كلاهما مثل ، وكلاهما عطل حقيقة ما وصف الله به نفسه ، وامتاز الأول بتعطيل كل مسمى للاستواء الحقيقى ، وامتاز الثانى بإثبات استواء هو من خصائص المخلوقين .

« والقول الفاصل: هو ماعليه الأمة الوسط من أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله ويختص به ، فكما أنه موصوف

بأنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، ونحو ذلك ، ولايجوز أن نثبت للعلم والقدرة خصائص الاعراض التى لعلم المخلوقين وقدرهم ، فكذلك الله سبحانه هو فوق العرش ، ولا نثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق ولوازمها .

« واعلم أنه ليس فى العقل الصريح ولا فى النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلا ، لكن هذا الموضع لا يتسع للجواب عن الشبهات الواردة عن (؟) الحق ، فمن كان فى قلبه شبهة وأحب حلها فذلك سهل يسير .

« ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين هذا الباب فى أمر مريج ، فإن من ينكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها ، وأنه مضطر فيها إلى التأويل ، ومن يحيل أن لله علما وقدرة ، وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك ، يقول إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل ، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقى فى الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك ، وأنه مضطر إلى التأويل ، ومن يزعم أن الله ليس فوق

العرش يزعم أن العقل أحال ذلك ؛ وأنه مضطر إلى التأويل .

«ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء: أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل ؛ بل منهم من يزعم أن العقل جوز أو أوجب ما يدعى الآخر أن العقل أحاله .

« يا ليت شعرى بأى عقل يوزن الكتاب والسنة ؟ فرضى الله عن مالك بن أنس الإمام حيث قال : أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ لجدل هـذا ؟ وكل من هؤلاء مخصوم بمثل ما خصم به الآخر، وهو من وجوه :

(أحدها) بيان أن العقل لا يحيل ذلك .

(الثانى) أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل .

(الثالث) أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار ، كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان . فالتأويل الذى يحيلها عن هذا بمنزلة تأويلات القرامطة والباطنية فى الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به النبوات ؛ على أن

الأساطين من هؤلاء والفحول منهم معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين فى عامة المطالب الإلهية . و إذا كان هكذا ، فالواجب تلقى علم ذلك من النبوات على ما هو عليه . ونحن نذكر من ألفاظ السلف بأعيانها ، وألفاظ من ننقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به مذهبهم » .

ثم شرع بعد هذا فى نقل أقوال أئمة السلف فى ذلك بنصوصها ، وحسبنا الخلاصة التى نقلناها منها عن شرح البخارى للحافظ ابن حجر ، فهى تلقم الرافضى الحجر ، وتبين لأهل السنة ، ولذى العقل والإخلاص من الشيعة كذبه وافتراءه . وهذا التحقيق من شيخ الإسلام فى مسألة الصفات الجامع بين العقل والنقل ، يهدم كل شبهات المبتدعة والمتكلمين المخالفة لها ، ومزاعم من رماه بالتجسيم والتشبيه .

نموذج من تقوله فى الطعن على ابن تيمية :

أول شيء نقله الرافضى العاملى فى طعن العلماء على شيخ الإسلام ابن تيمية ، كلمة للفقيه أحمد بن حجر الهيتمى المكى ، وهى دعوى التجسيم .

فنقول فى الكلام عليها :

(أولا) هل يعد الرافضى العاملى كلام ابن حجر هذا فى الدين ورجاله حكما صحيحاً مع علمه بما قاله فى كتاب الصواعق ، وفى كتابه مناقب معاوية فى بدع الشيعة وتضليلهم الخ . أم يقبل قوله فى ابن تيمية وحده دون معاوية ، ودون الشيعة كلهم ، كما هى عادة أمثاله من المتعصبين الذين لا يقبلون إلا ما يوافق أهواءهم ؟

نحن لا ننكر أن ابن حجر الهيتمى طعن فى ابن تيمية ، وماهو من طبقته فى علم من العلوم لا علوم الحديث ولا التفسير ولا الأصول ولا الكلام ولا الفقه أيضاً ، فابن حجر هذا فقيه مقلد لمذهب

الشافعى ، غاية شأوه بيان ما قاله من قبله ، و بيان الراجح من المرجوح والصحيح وغيره ، وأما ابن تيمية فمن أكبر حفاظ السنة ، ومع كون طبقته فى فقه الحنابلة أعلى من طبقة ابن حجر فى فقه الشافعية فهو حافظ لفقه الأئمة كلهم ، ومن أهل الترجيح بينها ، بل هو مجتهد مطلق ، كما اعترف له أهل الإنصاف من علماء عصره ومن بعدهم ، و إن أنكر عليه بعضهم بعض المسائل المخالفة لمذاهبهم ، وما من إمام مجتهد إلا وقد أنكر عليه المخالفون بعض أقواله ، وهم خير ممن يقلدوه الرافضة و يعدونه من المعصومين فى عدم مخالفته فى شىء مما ثبت عنه .

ومع هذا نعتقد أن ابن حجر الهيتمى هذا لم يطلع على كتبه و إنما قال فيه ما قال اعتماداً على ما أشاع عنه خصومه من المبتدعة ومتأولة الأشاعرة ومغرورى المتصوفة ؛ فمن أعظم سيئاته عند هؤلاء : رده على الشيخ محيى الدين بن عربى ، و بيانه لضلالة وحدة الوجود المشهورة عنه وعن أمثاله .

وأما قوله بإظهاره للعامة على المنابر دعوى الجهة والتجسيم ،

فهو مقلد فيه لأولئك الخصوم فى تسميتهم صفة العلو لله تعالى جهة مستلزمة للتحيز والتشبيه للتنفير والتشهير بشناعة الألفاظ ، كتسميتهم لإثبات الاستواء على العرش والنزول إلى سماء الدنيا ونحوهما تجسيما ، أى بطريق اللزوم ، فإن كان يلزم من إثبات نصوص الكتاب والسنة ما ذكروا كما زعموا ، فهل يترك المسلمون نصوص الكتاب والسنة لأجل نظرياتهم فى هذه اللوازم ؟ ثم هل يقولون بضلال سلف الأمة الصالحين ، وحصر الهداية الدينية فى المبتدعة المتأولين ، مع العلم بأن مذهب السلف ونصيرهم ابن تيمية : نفى هذه اللوازم كلها ؟

هذا عين ما ناظره فيه العلماء المقلدون الذين شكوا أمره إلى سلطان مصر . قالوا : إنه يذكر للعوام آيات الصفات وأحاديثها من غير تأويل ، وطلبوا منه هو عدم التصريح بذلك للعوام ، فأبى عليهم ذلك ، لأنه كتمان لما أنزله الله ، والله تعالى يقول فى كتابه (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم

اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا ، فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) . وأى طعن فى الدين وجناية عليه أعظم من القول بوجوب كتمان صفات الله المنزلة فى كتابه ، بناء على أن المبتدعة ومغرورى المتكلمين قالوا بوجوب تأويلها. وقد قال الرافضى العاملى بعد نقل ماذكر عن ابن حجر الهيتمى: وقال ابن حجر أيضا فى (الدرر الكامنة) على ما حكى أن الناس افترقت فى ابن تيمية ، فمنهم من نسبه إلى التجسيم . الخ .

ونقول فى هذه الكلمة : (أولا) إن ابن حجر صاحب الدرر الكامنة ليس ابن حجر الهيتمى المكى ، كما يدل عليه قوله « أيضا » بل هو الحافظ ابن حجر العسقلاني وكتابه (الدرر الكامنة) تاريخ له فى أعيان المائة الثامنة ، وهو مشهور ، وإن جهله الرافضى العاملى المدعى — فما أجهل هذا الرافضى برجال أهل السنة وكتبهم !

(وثانيا) إن الحافظ ذكر فى تاريخه هذا ما تقوله الناس على ابن تيمية وما طعنوا به عليه كما يذكر هو وغيره من

المؤرخين مثل ذلك فى غيره من الأئمة حتى المعصومين عند الشيعة ولكنه هو يثنى عليه أجل الثناء . وقد رأيت كلامه فى الانتصار لمذهب الحنابلة ، وهو مذهب السلف فى الصفات الالهية ، ومنها صفة العلو ، وكذا فى مسألة الحرف والصوت فى شرحه للبخارى الذى نقلناه آنفا ، ولكن الرافضى يعمى عن رؤية ذلك و يوهم قراء كتابه أن الحافظ ابن حجر شيخ الاسلام ، وأستاذ أشهر العلماء والحفاظ فى عصره يطعن فى ابن تيمية ، و يقول بكفره لعدم تأويله للآيات والأحاديث الواردة فى صفات الرب تعالى، كما أوهم مثل ذلك فى الحافظ الذهبى ، إذ قال بعد ما تقدم نقله عنه فى ص ١٣٢ من كتابه ما نصه :

« ورد أقاويله و بين أحواله الشيخ ابن حجر فى المجلد الأول من الدرر الكامنة ، والذهبي فى تاريخه ، وغيرهما من المحققين » .

(وثالثا) ننقل من ترجمة الحافظ ابن حجر لابن تيمية ،

ترجمة الحافظ الذهبى فيها مايعرف به الحق من الباطل فى مزاعم هذا الرافضى الكذاب الذى يفترى على العلماء ، وينقل من كلامهم ما يوافق هواه ويكتم ما يخالف بدعته ، كما هو شأن أمثاله من سلفه الطالحين الذين قال فيهم الشاعر :

إن الروافض قوم لا خلاق لهم
من أجهل الناس فى علم وأكذبه

ترجمة

شيخ الاسلام ابن تيمية

قدس الله سره

للحافظ ابن حجر فى تاريخه الدرر الكامنة (١)

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الحرانى ، ثم الدمشقى الحنبلى ، تقى الدين أبو العباس بن شهاب الدين بن محمد مجد الدين

ولد سنة إحدى وستين وستمائة وتحول به أبوه من حران سنة سبع وستين وستمائة فسمع من ابن عبد الدائم والقاسم الاربلى والمسلم ابن علان وابن أبى عمر والفخر فى آخرين . وقرأ بنفسه ونسخ سنن أبي داود، وحصل الأجزاء ، ونظر فى الرجال والعلل وتفقه ، وتمهر ، وتميز ، وتقدم ، وصنف ، ودرس ، وفاق الأقران

---

(١) كان عندنا أصل من هذه الترجمة منقول من نسخة من الدرر الكامنة فى بغداد كثيرة التحريف والتصحيف صححناه على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الأزهر

وصار عجبا فى سرعة الاستحضار وقوة الجنان، والتوسع فى المنقول والمعقول ، والاطلاع على مذاهب السلف والخلف

وأول ما أنكروا عليه من مقالاته فى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة : قام عليه جماعة من الفقهاء بسبب الفتوى الحموية وبحثوا معه ومنع من الكلام ، ثم حضر أمام القاضى الدين القزوينى فانتصر له وقال هو وأخوه جلال الدين : من قال عن الشيخ تقى الدين شيئا عزرناه

(ثم ذكر الحافظ ما وقع له من الاضطهاد والحبس والإطلاق بتواريخه مفصلا ـ فعلم منه أن سببه سعاية بعض الجامدين على التقاليد الأشعرية والفقهية والمتصوفة إلى السلطان فى انتصاره لمذهب السلف وفى إنكاره على الصوفية ولاسيما ابن عربى وفى مسألة الطلاق الثلاث حتى اتهموه بطلب الخلافة كما سيأتى ، وذكر أن جميع الحنابلة كانوا يضطهدون معه ، وكان بعض المنصفين ينتصرون له لما امتازوا به من الاستقلال فى العلم . حتى إن الحكومة أكرهت الحنابلة كلهم على الإقرار بأنهم على معتقد الإمام الشافعى

وذكر أن ابن تيمية نفسه كتب بخطه أنه على معتقد الإمام الشافعى وهذا تخلص حسن إن صح ، فالشافعى كان على مذهب السلف فى اعتقاده بلا شك . وذكر أن ممن انتصر لابن تيميه فى دمشق قاضى الحنفية شمس الدين الحريرى وأنه توفى معتقلا فى القلعة لعشرين ليلة خلت من رجب (الصواب ذى القعدة) سنة ٧٢٨ ثم قال :

قال الصلاح الصفدى كان كثيرا ما ينشد :

تموت النفوس بأوصابها ولم يدر عوادها ما بها
وما أنصفت مهجة تشتكى أذاة إلى غير أحبابها

وأنشد له على لسان الفقراء :

والله ما فقرنا اختيار وإنما فقرنا اضطرار
جماعة كلنا كسالى وأكلنا ماله عيار
يسمع منا إذا ما اجتمعنا حقيقة كلها فشار

وسرد أسماء تصانيفه فى ثلاثة أوراق كبار وأورد فيه من أمداح أهل عصره كابن الزملكاني قبل أن ينحرف عليه وكابن

الوكيل وغيرهما ، قال ورثاه محمود بن على الدقوقى ومجير الدين الخياط وصفى الدين عبد المؤمن البغدادى وجمال الدين بن الأثير وتقى الدين محمد بن سليمان الجعبرى وعلاء الدين بن غانم وشهاب الدين بن فضل الله العمرى وزين الدين بن الوردى وجمع جم . وأورد لنفسه فيه مرثية على قافية الضاد المعجمة

قال الذهبى ما ملخصه : كان يقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجح ، وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ، قال: وما رأيت أسمع منه انتزاعا للآيات الدالة على المسألة التى يوردها ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه ، كأن السنة نصب عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة لا يسبقه بها غيره وعين مفتوحة ، وكان آية من آيات الله فى التفسير والتوسع فيه

وأما أصول الديانة ومعرفة أقوال المخالفين ، فكان لا يشق غباره فيه ، هذا مع ما كان عليه من الكرم والشجاعة والفراغ عن ملاذ النفس، ولعل فتاويه فى الفنون تبلغ ثلاثمائة مجلد بل

أكثر . وكان قوالا بالحق لا تأخذه فى الله لومة لائم (ثم قال) ومن خالطه وعرفه قد ينسبنى إلى التقصير فيه ، ومن نابذه وخالفه قد ينسبنى إلى التغالى فيه ، وقد أوذيت من الفريقين من أصحابه وأضداده

وكان أبيض أسود الرأس واللحية قليل الشيب ، شعره إلى شحمة أذنيه ، كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربعة من الرجال . بعيد ما بين المنكبين ، جهورى الصوت ، فصيحاً سريع القراءة تعتريه حدة لكن يقهرها بالحلم (قال) ولم أر مثله فى ابتهاله واستعانته بالله وكثرة توجهه . وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له فى مسائل أصلية وفرعية ، فانه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين بشراً من البشر تعتريه حدة فى البحث وغضب ، وسطة للخصم تزرع له عداوة فى النفوس و إلا لو لاطف خصومه لكان محل إجماع ، فان كبارهم خاضعون لعلمه ، معترفون بتفوقه ؛ مقرون بندور خطئه ، وأنه بحر لا ساحل له ، وكنز لا نظير له ، ولكن ينقمون عليه أخلاقا

وأفعالا ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ

(قال) وكان محافظاً على الصلاة والصوم معظما للشرائع ظاهراً وباطناً ، لا يؤتى من سوء فهم ، فان له الذكاء المفرط ، ولا من قلة علم فانه بحر زاخر ، ولا كان متلاعباً بالدين ، ولا ينفرد بمسئلة من التشهى ، ولا يطلق لسانه بما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديث والقياس ، ويبرهن ويناظر أسوة من تقدمه من الأئمة ، فله أجر على خطئه وأجران على إصابته .

إلى أن قال : تمرّض أياما بالقلعة بمرض حاد إلى أن مات ليلة الاثنين العشرين من ذى القعدة [1] وصلى عليه بجامع دمشق وصار يضرب بكثرة من حضر جنازته المثل ، وأقل ماقيل فى عددهم إنهم خمسون ألفاً

قال الشهاب بن فضل الله : لما قدم ابن تيمية على البريد إلى القاهرة فى سنة سبعمائة نزل عند عمى شرف الدين ، وحض أهل المملكة على الجهاد وأغلظ القول للسلطان والأمراء ورتبوا له

---

(١) وفى بعض الكتب العاشر منه

فى مدة إقامته فى كل يوم ديناراً ومخفقة طعام فلم يقبل من ذلك شيئا . وأرسل له السلطان بقجة قماش فردها

(قال) ثم حضر عنده شيخنا أبو حيان فقال: مارأت عيناى مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده إياها

لما أتانا تقى الدين لاح لنا ... داع إلى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الأولى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبراً ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم إذ مضت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست ... وأخمد الشر إذ طارت له شرر
يامن يحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الإمام الذى قد كان ينتظر[1]

قال : ثم دار بينهما كلام فجرى ذكر سيبويه فأغلظ ابن تيمية القول فى سيبويه ، فناظره أبو حيان وقطعه بسببه . ثم عاد ذاما له وصير ذلك ذنبا لا يغفر .

---

(١) وفى نسخة :

كنا نحدث عن حبر يجىء بها ... انت الامام الذى قد كان ينتظر

(قال) وحج ابن المحب سنة ٢٤ فسمع من أبى حيان أناشيدفقرأ عليه هذه الأبيات فقال قد كشطتها من ديوانى ولا أذكره بخير ، فسأله عن السبب فى ذلك فقال ناظرته فى شىء من العربيةفذكرت له كلام سيبويه ، فقال: يفشر سيبويه ، قال أبو حيان وهذا لا يستحق الخطاب . و يقال: ان ابن تيمية قال له : ما كان سيبويه نبى النحو ولامعصوما بل أخطأ فى الكتاب فى ثمانين موضعا ماتفهمها أنت . فكان ذلك سبب مقاطعته إياه وذكره فى تفسيره البحر بكل سوء وكذلك فى مختصره النهر . ورثاه شهاب الدين ابن فضل الله بقصيدة رائية مليحة وترجم له ترجمة هائلة تنقل من المسالك إن شاء الله تعالى ورثاه زين الدين بن الوردى بقصيدة لطيفة طائية .

وقال جمال الدين السرمرى فى أماليه : ومن عجائب ماوقع فى الحفظ من أهل زماننا أن ابن تيمية كان يمر بالكتاب يطالعه مرة فينتقش فى ذهنه و ينقله فى مصنفاته بلفظه ومعناه .

وقال الأقشهرى فى رحلته فى حق ابن تيمية : بارع فى

الفقه والأصلين والفرائض والحساب وفنون أخر، ومامن فن إلاله فيه يد طولى وقلمه ولسانه متقاربان ، قال الطوفى : سمعته يقول من سألنى مستفيداً حققت له . ومن سألنى متعنتا ناقضته ، فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته . وذكر تصانيفه. وقال فى كتابه إبطال الحيل : هو عظيم النفع . وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث، فيورد فى ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر مالا يقدر أحد أن يورده فى عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه فيأخذ منها مايشاء و يذر منها ما يشاء .

ومن ثم نسبت أصحابه الى الغلو فيه واقتضى له ذلك العجب بنفسه ، حتى زها عن أبناء جنسه ، واستشعر أنه مجتهد ، فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم ، قديمهم وحديثهم . حتى انتهى إلى عمر فخطأه فى شىء ، فبلغ الشيخ ابراهيم الرقى فأنكر عليه فذهب إليه واعتذر واستغفر . وقال فى حق على : أخطأ فى سبعة عشر شيئا (كذا) ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين .

وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع فى الأشاعرة حتى إنه سب الغزالى ، فقام عليه قوم كادوا يقتلونه . ولما قدم غازان بجيوش التتر إلى الشام خرج إليه وكلمه بكلام قوى، فهم بقتله ثم نجا واشتهر أمره من يومئذ .

واتفق أن الشيخ نصراً المنبجى كان قد تقدم فى الدولة لاعتقاد بيبرس الجاشنكير فيه فبلغه أن ابن تيمية يقع فى ابن عربى [1] لأنه كان يعتقد أنه مستقيم وأن الذى ينسب إليه من الاتحاد أو الإلحاد من قصور فهم من ينكر عليه ، فأرسل ينكر عليه وكتب إليه كتابا طويلا نسبه وأصحابه إلى الاتحاد الذى هو حقيقة الإلحاد فعظم [2] ذلك عليهم وأعانه عليه قوم آخرون ضبطوا عليه كلمات فى العقائد مغيرة وقعت منه فى قواعده وفتاويه فذكر أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين ، وقال

---

(١) لعله سقط من هنا شىء .

(٢) قد نشرنا فى المنار كتاب ابن تيمية للشيخ نصر هذا من قبل .

كنزولى هذا[1] فنسب إلى التجسيم، ورده على من توسل بالنبى ﷺ واستغاث به . فأشخص من دمشق فى رمضان سنة ٦٩٨ فجرى عليه ماجرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر وهو مع ذلك يشتغل ويفتى إلى أن اتفق أن الشيخ نصراً قام على الشيخ كريم الدين الأيلى شيخ خانقاه سعيد السعداء فأخرجه من الخانقاه، وعلى شمس الدين الجزرى فأخرجه من تدريس الشريفية فيقال : أن الإيلى دخل الخلوة بمصر أربعين يوما فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخمل ذكر نصر . وأطلق ابن تيمية إلى الشام .

وافترق الناس فيه شيعا[2] فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر فى العقيدة الحموية والواسطية وغيرها ، من ذلك قوله فى

---

(١) الصحيح أنه قال : لا كنزولى هـذا ـ كما نقله بعض المؤرخين، وهو الموافق لما صرح به في مواضع من وجوب الجمع بين امرار النصوص ونفى التشبيه . فحرف كلامه أعداؤه ولعل بعضهم لم يسمع حرف «لا» فنقله مثبتاً .

(٢) اقتصر الرافضى العاملى من هذه الترجمة الحافلة على =

اليد والقدم ، والساق والوجه : صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته ، فقيل : يلزم من ذلك التحيز والانقسام . فقال إنا لا نسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام ، فألزم بأنه يقول بالتحيز فى ذات الله تعالى .

ومنهم من نسبه إلى الزندقة لقوله : النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستغاث به ، و إن فى ذلك تنقيصا ومنعا من تعظيم النبى صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس عليه فى ذلك النور البكرى ، فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قال بعض الحاضرين : يعزر ، وقال البكرى : لا معنى لهذا القول ، فإنه إن كان تنقيصا يقتل و إن لم يكن تنقيصا لم يعزر .

ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله فى على ماتقدم ولقوله إنه كان مخذولا حيثما توجه ، و إنه حاول الخلافة مرارا ولم ينلها ،

= ذكر هذه المطاعن المنقولة التى سيأتى فيها مايدل على بطلانها من كلام العلامة العمرى وقد شاهدنا فى عصرنا مثلها فى شيخنا الاستاذ الامام وشيخه السيد جمال الدين .

و إنما قاتل للرياسة لا للديانة ، ولقوله انه كان يحب الرياسة ، و إن عثمان كان يحب المال ، ولقوله فى أبى بكر أسلم شيخا يدرى ما يقول وعلى أسلم صبيا والصبى لا يصح إسلامه على قول ، و بكلامه فى قصة خطبته بنت أبي جهل وما بها من الثناء وقصة أبى العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع فى ذلك فألزموه بالنفاق لقوله ﷺ « لا يبغضك إلا منافق » .

ونسبه قوم إلى أنه يسعى فى الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطريه. فكان ذلك مؤكداً لطول سجنه وكان له وقائع شهيرة . وكان إذا حوقق وألزم، يقول لم أرد هذا وانما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيداً .

(قال) وكان من أذكياء العالم ، وله فى ذلك أمور عظيمة . منها أن محمد بن بكر السكاكينى عمل أبياتا على لسان ذمى فى إنكار القدر أولها :

أيا علماء الدين ذمى دينكم ... تحير دلوه بأعظم حجة

اذا ماقضى ربى بكفرى، بزعمكم ... ولم يرضه منى فما وجه حيلتى

فوقف عليها ابن تيمية فثنى احدى رجليه على الأخرى وأجاب فى مجلسه قبل أن يقوم بمائة وتسعة عشر بيتا أولها .

سؤالك يا هذا سؤال تعنت يخاصم رب العرش بارى البرية

وكان يقول : أنا ماقرأت فى الأقفاص .

وقال شيخ شيوخينا الحافظ أبو الفتح العمرى فى ترجمة ابن تيمية : حدا بى يعيش [1] المزى على رؤية الشيخ الإمام شيخ الإسلام تقى الدين فألفيته ممن أدرك من العلوم حظا ، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا ، إن تكلم فى التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته ، أو ذاكر فى الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته فى ذلك ولا أرفع من درايته ، برز فى كل فن على أبناء جنسه ، ولم ترعين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه . كان يتكلم فى التفسير ، فيحضر مجلسه الجم الغفير ، ويروون من بحر علمه العذب النمير . ويرتعون من ربيع فضله فى روضة وغدير ، الى

(١) لعله يوسف .

أن دب اليه من أهل بلده داء الحسد ، وألب أهل النظر منهم على ماينتقد عليه من أمور المعتقد ، فحفظوا عنه فى ذلك كلاما ، أوسعوه بسببه ملاما ، وفوقوا لتبديعه سهاما ، وزعموا أنه خالف طريقهم ، وفرق فريقهم ، فنازعهم ونازعوه ، وقاطع بعضهم وقاطعوه ، ثم نازع طائفة أخرى ينتسبون من الفقر الى طريقة ، ويزعمون أنهم على أدق نظر منها وأجلى حقيقة ، فكشف تلك الطرائق ، وذكر لها على زعمه (؟) بواثق ، فآضت الى الطائفة الأولى من منازعيه ، واستغاثت بذوى الضغن عليه من مقاطعيه فوصلوا بالإمراء أمره ، وأعمل كل منهم فى كفره فكره ، فرتبوا محاضر ، وألبوا الرويبضة [1] للسعى بهاتين للأكابر وسعوا فى

---

(١) العبارة غير واضحة وهى اشارة إلى حديث ورد فى أمارات الساعة منه «وأن تنطق الرويبضة» قيل وما الرويبضة يارسول ؟ قال «الرجل التافه ينطق فى امر العامة» قال فى النهاية والتافه الخسيس الحقير . والمراد أن ادعياء العلم المقلدين الحاسدين صاروا يتكلمون فى ذم إمام كشيخ الاسلام ثابغة الاعصار .

نقله الى حضرة المملكة بالديار المصرية فنقل ، وأودع السجن ساعة حضوره واعتقل ، وعقدوا لإراقة دمه مجالس ، وحشروا لذلك قوما من عمار البزوايا وسكان المدارس ، ما بين مجامل فى المنازعة ، ومخاتل فى المخادعة ، ومجاهر بالتكفير مبادر بالمقاطعة يسومونه ريب المنون ، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ، وليس المجاهر بكرهه بأسوأ حالا ، من المخاتل ، وقد دب اليه عقارب مكره ، فرد الله كيده فى نحره ونجاه على يد من اصطفاه والله غالب على أمره ، ثم لم يخل بعد ذلك من فتنة بعد فتنة ، ولم يزل ينتقل طول عمره من محنة الى محنة ، الى أن فوض أمره الى بعض القضاة فتقلد ما تقلد من اعتقاله ، ولم يزل بمحبسه ذلك الى حين ذهابه الى رحمة الله تعالى وانتقاله ، والى الله ترجع الأمور ، وهو المطلع على خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وكان يومه مشهوداً ضاقت بجنازته الطريق ، وأتى لها المسلمون من كل فج عميق ، يتقربون بمشهده يوم يقوم الأشهاد ، ويتمسكون تسريره حتى كسروا تلك الأعواد .

وقال الذهبى مترجما له فى بعض الاجازات : قرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ ، وبرع فى العلوم والتفسير وأفتى ودرس وهو دون العشرين ، وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء فى حياة شيوخه ، تصانيفه نحو أربعة آلاف كراسة وأكثر

وقال فى موضع آخر : وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الأربعة فليس له نظير

وفى موضع آخر : وله باع طويل فى معرفة أقوال السلف وقل أن يذكر مسألة إلا ويذكر فيها مذاهب الأئمة ، وقد خالف الأئمة الأربعة فى عدة مسائل صنف فيها واحتج بالكتاب والسنة

ولما كان معتقلا بالاسكندرية التمس منه صاحب سبتة أن يجيز له بعض مروياته فكتب له جملة من ذلك فى عشرة أوراق بأسانيده من حفظه بحيث يعجز أن يعمل بعضه أكبر من يكون وأقام عدة سنين لا يفتى بمذهب معين

وقال فى موضع آخر : بصير بطريق السلف واحتج له بادلة وأمور لم يسبق اليها ، وأطلق عبارات أحجم عنها غيره ، حتى

قام عليه خلق من العلماء المصريين (؟) فبدعوه وناظروه وهو ثابت لايداهن ولا يحابى بل يقول الحق إذا أداه اليه اجتهاده وحدة ذهنه وسعة دائرته ، فجرى بينه و بينهم حملات حربية ، ووقعات مصرية وشامية ، ورموه عن قوس واحدة ، ثم نجاه الله تعالى ، وكان دائم الابتهال كثير الاستغاثة قوى التوكل رابط الجأش ، له أوراد وأذكار يديمها يومية وجمعية

وكتب الذهبى إلى السبكى يعاتبه بسبب كلام وقع منه فى حق ابن تيمية. فأجابه، ومن جملة الجواب : وأما قول سيدى فى الشيخ تقى الدين فالمملوك يتحقق كبر قدره ، وزخارة بحره ، وتوسعه فى العلوم العقلية والنقلية ، وفرط ذكائه واجتهاده و بلوغه فى كل فن ، ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف ، والمملوك يقول ذلك دائماً وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ماجمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ، ونصرة الحق والقيام فيه لالغرض فى هذا سواه وجريه على سنن السلف وأخذه بذلك المأخذ الأوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان . اهـ

وقرأت بخط الحافظ صلاح الدين العلائى فى بيت شيخ شيوخنا الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن خليل مانصه : وسمع بهاء الدين المذكور على الشيخين شيخنا وسيدنا و إمامنا فيما بيننا و بين الله تعالى ، شيخ التحقيق ، السالك بمن اتبعه أحسن الطريق ذى الفضائل المتكاثرة ، والحجج القاهرة ، التى أقرت الأمم كافة أن همهما عن حصرها قاصرة ، متعنا الله تعالى بعلومه الفاخرة ، ونفعنا به فى الدنيا والآخرة ، وهو الشيخ الامام العالم الربانى ، والحبر البحر القطب النورانى ، إمام الأئمة ، بركة الأمة ، علامة العلماء ، وارث الأنبياء ، آخر المجتهدين ، أوحد علماء الدين ، شيخ الإسلام ، فخر الأعلام ، قدوة الأنام ، برهان المتكلمين ، قامع المبتدعين ، سيف المناظرين ، بحر العلوم ، كنز المستفيدين ترجمان القرآن ، أعجوبة الزمان ، فريد العصر والأوان ، تقى الدين إمام المسلمين ، حجة الله على العالمين ، اللاحق بالصالحين ، والمشبه بالماضين ، مفتى الفرق ، ناصر الحق ، علامة الهدى ، عمدة الحفاظ ، فارس المبانى والألفاظ ركن الشريعة ، ذو الفنون

البدبعة ، أبو العباس ابن تيمية

وقرأت بخط الشيخ برهان الدين محدث حلب قال: اجتمعت بالشيخ شهاب الدين الأذرعى سنة ٧٩ لما أردت الرحلة إلى دمشق فكتب لى كتباً إلى الباسوقى والحسبانى وابن الجابى وابن مكتوم وجماعة الشافعية إذ ذاك فحصل لى بذلك منهم تعظيم . وذكر لى فى ذلك المجلس الشيخ تقى الدين ابن تيمية وأثنى عليه وذكر لى شيئاً من كراماته وذكر أنه حضر جنازته وأن الناس خرجوا من الجامع من كل باب وخرجت من باب البريد فوقعت سرموذتى فلم أستطع أن أستعيدها وصرت أمشي على صدور الناس ، ثم لما فرغنا ورجعت لقيت السرموذة وذلك من بركة الشيخ رحمه الله تعالى انتهى

(يقول أبو محمد شفيع صاحب المنار) هذا ماقاله الحافظان الذهبى وابن حجر وما نقلاه من ثناء الحفاظ والمؤرخين المنصفين فى شيخ الاسلام احمد تقى الدين ابن تيمية وما نقلاه من نقولات حساده وخصومه من المشايخ المقلدين الجامدين ، وماحققه بعضهم

من أسبابها . ومنه يعلم كذبه كذب السيد محسن العاملى الرافضى وتعصبه وجهله ، فإنه أوهم قراء كتابه الملفق أن الحافظين الذهبى وابن حجر كانا يطعنان فى عقيدته ، وأنه لم يوجد فى المسلمين من زكاه إلا تلاميذه ثم الشيخ محمد عبد الوهاب ثم صاحب المنار ، وحسبنا هذا فى بيان كذبه وافترائه عليه وعلى العلماء وعلى الوهابية عن عمد وعلى جهل . ومازال غلاة الشيعة أكذب الفرق وأبعدها عن طلب الحق فى خلافها لغيرها كما قال أحد علماء الألمان المستشرقين

وقد ألفت كتب ورسائل فى مناقب شيخ الإسلام ذكر فيها من ثناء أكبر علماء عصره ومن بعدهم مالا يعهد له نظير فى غيره من العلماء الذين قبله والذين بعده ، ومن أجمعها كتاب (الرد الوافر) وهو مطبوع . وفى كتاب (غاية الأمانى) فى الرد على الدجال النبهانى طائفة عظيمة من هذه النقول .

وأما طعن الرافضى علينا فاننا نفوض إلى الله تعالى أمر جزائه عليه (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل مختال فخور)

(تمت الرسالة الأولى)

فهرس

﴿ الرسالة الأولى من رسائل السنة والشيعة ﴾

صفحة	الموضوع
٣	المقدمة وفيها بيان سبب التأليف
٤	تاريخ التشيع ومذاهب الشيعة
١٠	انقسام الشيعة إلى غلاة ومعتدلين
١٢	الشيعة الإمامية وأنواعهم ودرجاتهم
١٤	سعى صاحب المنار للتأليف بين أهل السنة والشيعة
١٥	أقوال علماء الشيعة وساستهم فى المنار وصاحبه
٢٠	تعصب صاحب مجلة العرفان وغلوه فى الرفض
٢٣	زعيم الرافضة وعدو السنة السيد محسن أمين العاملى
٢٥	سعى صاحب المنار للتأليف بين الوهابية والشيعة

(الفصل الأول)

٢٦	الباعث على نشر هذه الفصول
٣٠	دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين

صفحة	الموضوع
٣٣	طعن الشيخ محسن العاملى المتعصب على المنار
٣٤	استنكاف المنار من الرد على العاملى
٣٧	دعاية الرفض والخرافات والتفريق بين المسلمين
٤٠	الفرق بين السنى والشيعى
٤٤	دسيسة الرافضى فى تعريفه للكتاب والسنة
٤٦	معنى السنة فى قولهم: أهل السنة، ومسألة الإمامة
٤٩	الديمقراطية والاستقراطية بين السنة والشيعة
	(الفصل الثانى)
٥٢	رد السيد الآلوسى على حصون العاملى الرافضى
٥٥	بغض الروافض لبعض أهل البيت
٥٧	زعم الرافضة تحريف القرآن
٥٨	الكتب المعتمدة عند الشيعة الإمامية
٦٠	تعبد الإمامية بالرقاع الصادرة عن المهدى المنتظر
٦٣	طعن الشيخ محسن العاملى فى الوهابية

صفحة	الموضوع
٦٤	ندب الحسين وسب الصحابة
٦٥	إباحة الشيعة سب الصحابة وحكمهم بارتدادهم
٦٧	المتعة الدورية عند الشيعة
	(الفصل الثالث)
٦٩	طعن العاملى فى الوهابية وابن تيمية
٧٠	إنكار العاملى على الوهابية أخذهم بظاهر الكتاب والسنة
٧٢	تقول العاملى على ابن تيمية والوهابية
٧٥	إيمان أهل السنة بظواهر النصوص دون الروافض
٧٦	شبهات المبتدعة والمتكلمين المتأولين
٧٧	قاعدة السلف فى تنزيه الرب وامرار ماوصف به نفسه كما ورد
٨٠	خلاصة مذهب السلف فى صفات الله تعالى وتنزيهه
٨١	مذهب السلف والمحدثين ومذهب الخلف المتكلمين
٨٢	نتيجة ما تقدم فى إبطال زعم الرافضى
٨٣	الآيات والأحاديث فى اليد والاستواء والعلو والصوت

صفحة	الموضوع
٨٥	ماورد من كون كلام الله ليس بحرف ولا صوت مع التنزيه
٨٧	الحنابلة على ظواهر الأحاديث فى إثبات الصوت لكلام الله تعالى
٨٩	نصوص أئمة السلف فى صفات الذات والأفعال له تعالى
٩٤	تحقيق شيخ الإسلام ابن تيمية لإثبات الصفات من غير تشبيه ولا تعطيل
٩٩	جمع ابن تيمة بين النقل والعقل فى الصفات
١٠٨	تقول الرافضى فى الطعن على ابن تيمية
١٠٤	كذب الرافضى على الحافظين : الذهبى والعسقلانى
	(الفصل الرابع)
١٠٧	ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية للحافظ ابن حجر
١٠٩	ثناء الصفدى والذهبي على ابن تيمية
١١٠	ترجمة الذهبي لابن تيمية اطراءً وانتقاداً
١١٢	كلام الشهاب العمرى فى ابن تيمية

١١٥ ما انتقده المؤرخون على ابن تيمية
١١٧ اختلاف الناس فى ابن تيمية
١١٩ تقولات الناس فى ابن تيمية
١٢٠ تحقيق أبى الفتح العمرى لأسباب الطعن فى ابن تيمية
١٢٣ عود إلى ثناء الذهبى على ابن تيمية
١٢٥ ثناء التقى البكرى والحافظ العلائى على ابن تيمية
١٢٦ دلالة ترجمة الحافظ ابن حجر لشيخ الإسلام على كذب الشيخ محسن الأمين عليه وكون الروافض أكذب المبتدعة
١٢٧ طعن الرافضى فينا وسكوتنا عنه

تم الفهرس

صواب الخطأ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٦	القِيِّم	القَيِّم
٢٤	٧	أعراض	على أعراض
٢٤	١٢	إلى طريق	إلى طرق
٢٥	١٤	الموجودة	المرجوة
٣٨	آخر سطر	نهم إليه	بهم إليه
٤٣	١٠	ليغلوا فيهم	يغلو فيهم
٤٨	٤	يرون أن	يرون أن عليا
٦٣	آخر سطر	طائرة	طائر
٧٧	آخر سطر	كسمع البشر وغيرها	كسمع البشر ، و بصره ليس كبصر البشر وغيرها الخ
٧٩	٦	فى صفات	وفى صفات
٨١	٦	يرونها	يمرونها
٨٢	١٤	يتبع الكتاب	يتبع نصوص الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	آخر سطر	اليدين	لفظ اليدين
٨٣	٨	ثم الوهابية	ثم إلى الوهابية
٨٣	١٠	وتعالى إلى	وتعالى كل ليلة إلى
٨٣	١١	ذكر فيها	ذكر فيه
٨٤	٤	ووصفه	ووصله
٩٧	٧	قول المثل	قول الممثل
١٠٠	١	والفحول منهم معترفون	النحرل معترفون
١٠٠	٤	من ننقل	من نقل
١٠٠	٥	هفا	هذا
١٠٢	١	من قبله	قبله فى المذهب
١٠٢	٨	يقلدوه الرافضة ويعدونه	يقلدونه ويعدونه
١٠٧	١٢	ودرس ، وفاق	ودرس وأفتى وفاق
١٠٨	٥	أمام القاضى	القاضى إمام
١١٢	٦	بكرهه	بكفره
١١٦	٧	يعتقد أنه	يعتقد فيه أنه
١٢٥	آخر سطر	المبانى	المعانى
١٢٦	١٤	نقولات	تقولات